الأرهاب مفاهيم نظريـة

م.م. مؤيد عبد السادة راضي
جامعة بغداد – مركز الدراسات التربوية والابحاث النفسية

الفصل الأول

(أهمية البحث والحاجة اليه) :-

ليس غريبا" ان ظاهرة العدوان واستعمال العنف في المجتمعات البشرية قديمة قدم الانسان ذاته ، قدم الخير والشر ، ولكن الغريب ان يتحول العنف في المجتمعات البشرية الى واقعة مستديمة تتحكم بأفاق المستقبل وتؤثر في خياراته – الامر الذي يتطلب البحث عن جذور تلك الظاهرة وتقصي عوامل تكوينها في المجتمعات المتأزمة سياسيا" والمخترقة حضاريا" ، ولا يتحدد هذا البحث في اطار الاوضاع القائمة والظروف الراهنة التي توحي بأنها المسؤولة عن اندلاع تلك النزاعات وانقلاب زمامها وتفاقم ميولها ، بل يتطلب التنقيب عن بواعثها الاجتماعية والولوج لأعماقها القصية والكشف عن ملابساتها السياسية .

أن تاريخ الجريمة مرتبط بالوجود البشري وتعتبر قصة قابيل الذي قتل اخاه هابيل أولى الجرائم في تاريخ البشرية (شكور ، ١٩٩٧ ، ص٢١) ، فأرتبط العنف بالانسان هو ارتباط العلة بالمعلول ، وهو القاسم المشترك لمعظم شعوب العالم بمختلف اصولها وتباين أعراقها وتنوع ثقافاتها وتعدد اديانها ،الا ان وقعه وشدة وطأته يتفاوت من بلد الى اخر ضمن البلد الواحد وفي المجتمع الواحد نفسه ، مابين الشغب البسيط الى الارهاب (العزاوي ، ٢٠٠٧ ، ص١١) .

الارهاب ظاهرة تعاني منها شعوب الارض والامم كافة ، وهو بلا هوية أو عقيدة أو انتماء ، لاعقل فيه ولا قلب ولاروح ، والارهاب ليس بكائن حي يمكن القضاء عليه في لحظة واحدة ، بل بدراسة جذوره وأسبابه وتحليل الصراعات التي ادت اليه (حسن ، ٢٠٠٧ ، ص١) .

من المسلم به انه لاتوجد عقيدة دينية او دعوة نبيلة تحض مبادئها على التعصب والانحراف الفكري ونفي الآخر المختلف دينيا" أو عقائديا" أو سياسيا" ورفض الاعتراف به (هلال ، ٢٠٠٨ ، ص٥) ، وأن هذا التطرف الايدولوجي مثله في ذلك مثل العولمة ، ظاهرة تملأ الدنيا وتشغل الناس ومشكلته انه لا يتعلق فقط بأتجاهات فكرية منحرفة أو رؤى للعالم متخلفة وبدائية فقط ، ولكنه يتحول في مجال الممارسة على مستوى الفرد والجماعات وبعض الدول الى ارهاب صريح ، وهذا الارهاب لايوجه ضرباته فقط للخصوم الفكريين والسياسيين ، ولكنه يصوب سهامه المسمومة نحو المدنيين بصورة عشوائية (السيد ، ٢٠٠٧ ، ص٢٠) .

السلوكيات العدوانية المختلفة تعد من الانحرافات السلوكية ، والتي تتخذ من مخالفة القيم السلوكية مظهرا" لها ، لذا فأن البحث والتقصي عن هذه الظواهر ، وبيان مكوناتها والعوامل التي تتدخل في تكوينها ، يتطلب الاحاطة بجميع جوانبها ، لا تعد من العوامل التي تؤدي الى عدم التكيف

الاجتماعي وتجعل منهم افرادا" غير قادرين في التغلب على المصاعب والمشكلات التي تواجههم ، ويتمثل سلوكهم بالتمرد ضد مطالب المجتمع (راضي ، ٢٠٠١ ، ص٧) ، وان القوة الاكثر تدميرا" في علاقاتنا الاجتماعية هو العدوان (Myers , 2004 , p.719) .

إن التمرد والتعصب والتطرف يتمثل ببساطة بأنشطة تكون عبارة عن معتقدات أو اتجاهات أو مشاعر أو افعال أو استراتيجيات يتبناها شخص أو جماعة بطريقة تبعده عن الاوضاع السائدة بين الناس ، وهي في مواقف الصراع تعلن عن نفسها بأعتبارها شكلا" عنيفا" من أشكال الانغماس في الصراع ، وعادة ماتتمثل الافعال المتطرفة في وسائل عنيفة ، رغم ان الجماعات المتطرفة قد تختلف في تفضيلها لتكتيكات عنيفة أو غير عنيفة ، وكذلك بالنسبة للأهداف التي ستتوجه لمهاجمتها ، وفي الوقت نفسه فأن الجماعات التي لاتمتلك فائضا" من القوة من الارجح أن تلجأ لأشكال مباشرة للعنف مثل (التفجير الانتحاري)) (Coon , 2000 , p.648) .

إن معرفة حالة خصائص تدمير النفس والاخرين ، يساعد على كشف الخلفية النفسية والاجتماعية التي تستند عليها تلك السلوكيات اولا" ، ومن ثم العمل على احتوائها ومنع تأثيراتها السلبية والخطيرة ثانيا" ، ومعالجتها ثالثا" (راضي ، ٢٠٠١ ، ص٦-٧) .

وتتجلى اهمية البحث في تسليط الضوء على الإرهاب ، هذا المصطلح الحديث ، وان كان العدوان والاجرام والجنوح والعنف قد عرفت منذ أقدم العصور ، ولحداثة تفشي ظاهرة الارهاب ، فأن الدراسات النفسية والاجتماعية والطبية والقانونية التي أجريت عليها مازالت محدودة جدا" ، ومن المأمول ان يتصدى الباحث لدراسة هذه الظاهرة للتعرف على خصائصها وأبعادها وأسبابها وأثارها وأشكالها وسمات شخصيات مقترفيها ، مما يساهم في معرفة وكشف خبايا الارهاب بصورة أوسع وادق ، للعمل على مواجهته ضمن خطة مدروسة علميا" .

(أهداف البحث) : -

١- وضع وتحديد مفهوم دقيق للأرهاب .

٢- تأشير أسباب وعوامل الارهاب .

٣- التعرف على اهداف ومكونات وصفات وأشكال الارهاب .

٤- التطرق الى أساليب الوقاية وعلاج الارهاب .

(حدود البحث) : -

يتحدد البحث الحالي بمفهوم الارهاب .

(تحديد المصطلحات) : - ((الأرهاب))

١- (الاتفاقية العربية لمكافحة الارهاب -١٩٩٨)

((الارهاب هو كل فعل من افعال العنف أو التهديد به ، أي كانت بواعثه أو أغراضه ، ويقع تنفيذا" لمشروع اجرامي فردي أو جماعي ، ويهدف الى ألقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بأيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر ، أو الحاق الضرر بالبيئة أو بالاملاك العامة أو الخاصة أو احتلال أو الاستيلاء عليها أو تعرض الموارد الوطنية للخطر)) .

٢- (الجمعية العامة للأمم المتحدة – ١٩٩٩)

((الأرهاب هو عمل اجرامي يهدف لأثارة الرعب في نفوس العامة أو مجموعة من الاشخاص لأغراض سياسية غير مبررة تحت أي ظروف ومهما كانت طبيعة الاعتبارات السياسية أو الفلسفية أو الأيديولوجية أو الراديكالية أو العرقية أو الدينية أو أي اعتبارات أخرى تستغل لتبريرها)) .

٣- (الأتحاد الاوربي – ٢٠٠١)

((الأرهاب هو العمل الذي يؤدي لترويع المواطنين بشكل خطير ، أو يسعى لزعزعة استقرار أو تقويض المؤسسات السياسية أو الدستورية أو القضائية أو الاقتصادية أو الاجتماعية لأحدى الدول والمنظمات ، مثل الهجمات ضد حياة الافراد أو الهجمات ضد السلامة الجسدية للأفراد أو اختطاف وأحتجاز الرهائن او احداث أضرار كبيرة بالمؤسسات الحكومية أو اختطاف الطائرات والسفن ووسائل النقل الاخرى ، أو تصنيع أو حيازة الاسلحة والمواد الكيمياوية والبيولوجية ، أو ادارة جماعة أرهابية أو المشاركة في أنشطة جماعة أرهابية)) . (عاشور ، ٢٠٠٧ ، ص٥) .

٤- (تعريف الفتلاوي – ٢٠٠٢)

((الأرهاب هو العنف المسلح بين الدولة والافراد ، لتحقيق أهداف سياسية)) (الفتلاوي ، ٢٠٠٢ ، ص٢٨) .

٥- (تعريف هوروتز Horowitz– ٢٠٠٥)

((الأرهاب هو كل ما يروع المدنيين في المجتمع)) . (Horowitz , 2005 , p.94)

٦- (تعريف حسن – ٢٠٠٥)

((الأرهاب هو كل نشاط يقوم به الفرد أو مجموعة أو فئة أو تكتل أو منظمة ، أيا" كان انتمائها وولائها وفكرها وعقيدتها ، لإلحاق الضرر والأذى المادي والمعنوي والنفسي على الاخرين والمجتمع ، لأشباع حاجات غريزية عدوانية ، أو تحقيق أهداف عقائدية أو سياسية متطرفة أو بدوافع تحكمها عمليات تحوير فكري وغسيل دماغ مبرمجة دون أدنى أعتبار لما يقع على الابرياء من الناس ومن الفئات العمرية المختلفة)). (حسن ، ٢٠٠٥ ، ص٨-٩).

٧- (تعريف راضي – ٢٠٠٧)

((الأرهاب هو سلوك عدائي اجرامي متعمد منظم ، سعيا" وراء أهداف سياسية أو أيديولوجية أو دينية أو قومية أو مادية)) . (راضي ، ٢٠٠٧ ، ص٣) .

ولأغراض الدراسة الحالية ، يتبنى الباحث (تعريف راضي – ٢٠٠٧) للأرهاب ، ليستدل على فقرات وأركان الدراسة الحالية .

الفصل الثاني

مفهوم الأرهاب وتطوره : -

على الرغم من ان ظاهرة الأرهاب قديمة ، الا انه لم يتفق حتى وقتنا الحاضر على تعريف محدد للأرهاب ، وقد اسهم في هذا الخلاف تباين نظرة الدول اليه ، فبعض الدول تتهم بالأرهاب والاخرى معرضة له ، ودول تمارس الارهاب ضد الافراد ، ودول يمارس افرادها الارهاب ضد حكوماتها ، ودول احتلت أراضي شعوب أخرى تمنعها من حق تقرير مصيرها ، وشعوب تكافح من اجل استقلالها تطالب بشرعية الكفاح المسلح . (الفتلاوي ، ٢٠٠٢ ، ص٢٢)

ان الارهاب بدأ مع بداية التجمع الانساني واستهله (قابيل) بقتله اخيه (هابيل) والارهاب من الناحية الاجرائية يعني (الاعتداء) ومن حيث الممارسة يكون (فرديا") أو (جمعيا") أو (دوليا") ، ومن حيث الاهـداف يكون ضد اي كيان سياسي أو ديني أو عرقي ، ومن حيث (الدوافع) يكون بسبب اضطهاد أو اعتداء أو انحياز ، أو قد ينبع من ايدولوجية محددة ، أو تفرضه جماعة متطرفة ، ومن حيث (النتائج) فهو يؤدي الى الفوضى والاضطراب وأختلال الامن (حسن ، ٢٠٠٥ ، ص٧) .

والإرهاب كمفهوم في اللغة العربية ، بأرجاعه الى جذره ومصدره (رهب) معناه (خاف) ، اي شيء يبعث على الخوف . (راضي ، ٢٠٠٧ ، ص٣) ، ويقول القاموس المحيط في شرح كلمة (رهب) ، رهب كعلم ، رهبة ورهبا" أي خاف ، والاسم الرهبي والرهبوتي كما في قولنا ((رهبوت خير من رحموت)) بمعنى ان ترهب خير من ان ترحم ، وأرهبه وأسترهبه أي اخافه ، وترهبه أي توعده بالشر ، والمرهوب الأسد ، في حين ان الترهب يعني التعبد ، والراهب هو احد رهبان النصارى (العيسوي،٢٠٠٤،ص٣٦٥) . أما المنجد فيقول في شرح هذه المادة : رهب رهبة ورهبا" ، وأرهبه خوفه ، ويقال أرهب عن الناس بابه ونجدته أي ان بأسه ونجدته حمل الناس على الخوف منه ، وأسترهبه أي خوفه والرهبة أي الخوف ، والراهب أي الخالق ، والارهاب أي الحالة التي تفزع ومنه الرهيب والمرهوب أي ما يخاف منه ، والمبالغ في الخوف كالخشيان من خشي ، والرهبوت والرهبوتي أي الخوف الشديد (معلوف ،١٩٨٤،ص٢٨٢) .

فيما ترد في قاموس المورد مصطلحات (Terrible) وتعني رهيب أو فظيع ، ومصطلح (Terrific) رهيب أو هائل ، ومصطلح (Terrify) بمهنى يرهب أو يروع ، ومصطلـح (Terroristic) بمعنى مرهب أو شيء أرهابي ، ومصطلح (Terrorist) بمعنى الارهابي ، ومصطلح (Terror) بمعنى مظهر رهيب أو ارهاب أو عهد أرهاب أو رعب أو ذعر أو شيء بمعنى يرهب أو يرعب أو يكرهه على أمر بالارهاب ، أو مصطلح (Terrorism) بمعنى أرهاب أو ذعر ناشيء عن الارهاب (البعلبكي ، ٢٠٠٨ ، ص١٢١٦) .

ان اصل مصطلحات الأرهاب الانكليزية هو كلمة (Terreur) الفرنسية ، والتي تقابلها أنكليزيا" كلمة (Terror) والتي تعني أستعمال السلطة الحاكمة لأعمال الرعب والعنف ضد الافراد ، وهي عبارة الرهبة من حيث عناصرها الرئيسية التي تحدد مدلولها بوصفه حالة معيشة أو انفعالا"

يثيره في النفس شر أو خطر معين ، وقد استمر هذا المعنى النفسي منذ ظهور هذه العبارة حتى اليوم دون أي تغيير وأدخلت الثورة الفرنسية عام (١٧٨٩) م هذا المصطلح في الحياة الاجتماعية والسياسية بصورة واضحة ، حيث استفاد ثوار الثورة الفرنسية من خصائص الرهبة من حيث مفعولها في الناس ورفعوا مستوى الوسيلة في الحكم وأبرزوا البعد الاجتماعي الذي تستطيع ان تحمله هذه العبارة وأسندوا اليه دورا" سياسيا" أدى بالنتيجة الى ايجاد عبارة ارهـــاب (Terrorisme) .

ومصطلح الإرهاب (Terrorisme) الفرنسي ، يقابله باللغة الانكليزية مصطلح (Terrorism) ، ويعني استعمال الرعب والعنف السياسي المسلح من قبل الافراد ضد السلطة الحاكمة على الصعيدين الداخلي والدولي (الفتلاوي ، ٢٠٠٢ ، ص٣٦٨) .

ورغم الاختلاف بين مصطلحي (Terror) رهب السلطة ، و (Terrorism) ارهاب الافراد ، فأننا نستخدم المصطلح العربي (الارهاب) والذي لا يفرق بين المصطلحين المذكورين . (الفتلاوي ، ٢٠٠٢ ، ص٦١) .

بعد استعراض مفهوم الارهاب وتطوره في هذا الفصل ، وأعطاء تعريفات لمفاهيم الارهاب وتبني تعريف (راضي – ٢٠٠٧) للأرهاب في الفصل الاول ، تم تحقيق الهدف الاول لهذا البحث وهو ((وضع وتحديد مفهوم دقيق للأرهاب)) .

أسباب الإرهاب

١- أسباب اجتماعية : وجود مشكلات اسرية تؤدي الى الانحراف وغياب العدالة الاجتماعية والتمايز الطبقي أو الطائفي أو القومي أو العرقي ، يؤدي الى حالة من الاحباط والسخط والتذمر مما يؤثر سلباً على نسيج مكونات المجتمع ، وكذلك ان توارث الاجيال لبعض المعتقدات الاجتماعية الخاطئة كالأخذ بالثأر وشيوع ثقافة السلاح ، يسبب استعدادا" مسبقا" ويولد ارضا" خصبة لثقافة العنف الدموي .

٢- اسباب اقتصادية : يساهم تدني المستوى الاقتصادي وخصوصا" عند الطبقات الفقيرة وأنتشار البطالة فيها ، وظهور طبقة من الاثرياء والطفليين تشكل استفزازا" للطبقات الفقيرة ، وتنعكس آثار هذا الخلل الخطير على الشباب ، مما يولد احباطا" ويفقد الامل في المستقبل ، كل ذلك يولد ارضا" خصبة للتطرف والتمرد والانجراف في طريق المنظمات الارهابية الممولة ماديا" من الداخل والخارج .

٣- ازمة التعليم ومؤسساته : تعتمد نظم التعليم في معظم الاقطار العربية على التلقين والتكرار والحفظ ، وعلى حشو ذهن طلبة المراحل الدراسية بمعلومات ، دون تحليل أو نقد أو استثارة للعقل نحو التفكير الناقد البناء .

ومثل هذه النظم تفرض كل ماتمليه سلطة المعلم دون نقاش وبذلك يصبح من السهل على مثل هذا الطراز تنفيذ كل ماتمليه سلطة امير الجماعة المتطرفة دون تحليل أو نقد أو

معارضة ، حيث تلقين الفكر وتقبله دون تحليل ويسهل الانقياد بفعل ابطال عمل العقل والجهل والفراغ الفكري.

٤- اسباب سياسية : ان الوضع السياسي الغير المستقر في البلد ينمي التمرد والعنف السياسي والارهاب ، وكذلك فأن غياب الديمقراطية وتدني مستوى المشاركة للشباب في اتخاذ القرار ، حتى في الحياة اليومية سواء داخل المدرسة او الجماعة أو المنظمة أو التجمع ، وعدم ممارسة العضوية الفعالة والنشيطة في التنظيمات الشعبية أو الرسمية ، والافتقار الى لغة الحوار وتقبل الراي الاخر وحرية الرآي والتعبير والتنازل عن الرآي الخاطى ، هذا كله يؤدي الى نشوء أفراد يفتقرون إلى لغة الحوار وابداء الرآي والجو الديمقراطي ، مما يسهل انقيادهم لطريق التطرف والارهاب .

٥- اسباب دينية : ان التطرف والغلو الديني والفهم الخاطىء لمبادىء واحكام الدين وغاياته ومقاصده وغياب الحوار المفتوح من قبل علماء الدين ومناقشة بواعث التطرف والتزمت ، وافتقار اغلب دعاة التعصب الديني لمنهجية الحوار وقبول الرآي الاخر والدخول في حوار ونقاش حول معتقداتهم وأفكارهم ، فيتخذون طريق التطرف الاعمى والتأجيج للعنف والتعصب والغلو الديني ، وهذا ما يسبب الانقسامات والقلاقل والاضطرابات والصدمات الدينية .

كذلك ان تسفيه التيارات الدينية المنافسة والعلمانية المناوئة والتقليل من قيمها ومعتقداتها وشعائرها ، يولد احتقانا" وغضبا" لمؤيدي المؤسسة الدينية وينمي لديهم روح التخندق الطائفي الديني واقصاء الاخرين بشتى الوسائل والخيارات ، ومنها استخدام الخيار المسلح .

٦- اسباب قومية وإيديولوجية : ان التخندق القومي والعرقي والمذهبي يمزق نسيج المجتمع ويفرق مكونات الشعب ويشتت وحدة الكلمة والمصير ويجزأ لحمة الوطن وينمي روح التعصب والتطرف وأقصاء الاخرين ، ويجعل مواطني البلد الواحد في فرق وملل وجماعات متناحرة ومتصارعة فيما بينها ، ويفتح المجال لتدخل الدول الاخرى والجماعات المتطرفة والمنظمات الارهابية في إثارة النعرات المذهبية والعرقية والقومية وأشعال فتيل الازمات والصراعات المسلحة والجرائم المنظمة والابادة الجماعية وشيوع الفوضى والاضطرابات داخل البلد

٧- اسباب أمنية : ان وجود أزمة أو ظرف طارىء صعب كالحرب أو مشكلات امنية مثل تسيب حدود البلد وتفشي الجرائم المنظمة أو وجود تمويل مادي وعسكري وتعبوي من دول ومنظمات خارجية معادية للبلد لجماعات مسلحة داخلية أو وجود تركات تاريخية وجغرافية تأجج الصراع بين الدول من حين لأخر أو وجود وسائل اعلام داخلية وخارجية تحرض على التطرف والعنف ، كل ذلك يساعد على فرض ثقافة السلاح على لغة الحوار وانتشار العنف والارهاب (راضي ، ٢٠٠٧ ، ص٣) .

النظريات المفسرة للأرهاب :

١ – (النظريات البايولوجية) :

يمكننا ارجاع بداية البحث عن الاصول النفسية للجريمة أو علم النفس الجنائي الى المدرسة الايطالية الايجابية أو الوضعية ، التي يتزعمها الطبيب العسكري الايطالي ((سيزار لمبروزو Cesare Lombroso) – (١٨٣٥ – ١٩٠٩) . (جلال ، ١٩٨٤ ، ص٢٠٧) .

يعتبر لمبروزو مؤسس علم الاجرام ، ومن خلال دراسته على الافراد العسكريين وعلى السجناء في السجن العسكري ، كون نظرية عارضت نظرية ((سيزار بيكاريا Cesare Beccarid)) مؤسس المدرسة الكلاسيكية في علم الاجرام ، وقد اطلق على اعمال لمبروزو اصطلاح المدرسة الوضعية في علم الاجرام ، لانه هو وأتباعه حاولوا ان يؤسسوا نتائجهم على معطيات موضوعية وتجريبية جديدة (العيسوي ، ٢٠٠٤ ، ص٧١).

لقد كانت نظرية لمبروزو في الاول تستند على مبدأ ((الحتمية البايولوجية – Biological Determinism)) والذي ينص على ان السلوك هو محدد أصلا" في بايولوجية الانسان (النواب ، ١٩٩٨ ، ص٥٣) ، وان الجريمة والانحراف يعزى الى سمات وصفات تكوينية تهيئة للأجرام ، كما ان هذه الميول ليست كامنة في التركيب البيولوجي فقط ، بل انها تبدو على سيماء وتقاطيع وشكل الجمجمة (الدباغ ، ١٩٧٥ ، ص١١٢) .

وتطبيقا" للمنهج التجريبي الذي تبناه لمبروزو وصولا" الى اثبات الصفات العضوية التي تميز بها المجرمون عن غيرهم ، فقد قام بتشريح حوالي (٣٨٣) جمجمة لمجرمين متوفين ، كما قام بفحص عدد اكبر من المجرمين الاحياء وصل الى (٥٩٠٧) ، وكان من ثمرة هذه الجهود التي بذلها في هذا الاتجاه تبنيه لمبدأ الحتمية أو الجبرية البايولوجية ، ومقتضى هذا المبدأ ان المجرم مجبر على اقتراف السلوك الاجرامي وليس مخيراً، متجاهلا" بذلك أي دور للعوامل الاجتماعية في احداث السلوك الاجرامي (العاني وطوالبة ، ١٩٩٨ ، ص٥٩) ، اما الثمرة الثانية فكانت ترسخ القناعة لديه بتحقيق وتثبيت العلامات والسمات الانحطاطية في المجرمين بفريضتين : الاولى – فرضية الارتداد أو الانتكاس الوراثي ((Atavism)) . ويعتقد لمبروزو ان هذا الارتداد يعود بالمجرم الى مرحلة بدائية او حيوانية من حياة الانسان ، وان النزعة الاجرامية الحيوانية قد تظهر عند المجرم بسبب او بدون سبب ، وينشأ هذا الارتداد من اسباب محتملة مثل تهشم الجمجمة والالتهابات الدماغية الحادة والادمان الكحولي والاستثارة الجنسية والظروف المناخية ، أما الفرضية الثانية – فهي تقوم على ان السمات الانحطاطية للمجرم تنشأ من مرض الصرع ((Epilepsy)) الذي ينتقل بالوراثة . (النواب ، ١٩٩٨ ، ص٥٣–٥٤).

وعند دراسة لمبروزو لملامح الوجه الظاهرة للعينة الـ (٥٩٠٧) مجرما" ، استنتج ان المجرم يمتاز ببعض الصفات منها طول الفك السفلي وفرطحة الان (العيسوي ، ١٩٨٠ ، ص١٤٩) والجبهة تكون ضيقة والعيون نصف مغلقة ذات نظرة حادة والاذن طويلة والفم عريض والاسنان كبيرة والشفاه عريضة والحنك يكون كبيرا" حاد أو صغيرا" كحنك الاطفال والجمجمة تكون صغيرة أو كبيرة ، أي انها تخالف الشكل الطبيعي المألوف ، وتحتل الخطوط البارزة والتجاعيد مناطق واسعة من الوجه

وتكون الحواجب كثيفة (راضي ، ٢٠٠١ ، ص٣٦) .ورأى لمبروزو بأن المجرم ضخم الهيأة وغير متسق الشكل وله ذراعين طويلة وأيدي غليضة وأقدام كبيرة (Lombroso & Savitz , 1972 , p.21) ، وله قالب من السمات تشجعه لأنتاج سلوك مضاد للأخرين كالطول الفارع وضخامة الجسد ، وحتى ان كان المجرم قصيرا" فأنه يمتاز بالخشونة والعضلات البارزة . (Hollin , 1989 , p.33) .

ويؤكد شيلدون –((Sheldon 1942)) صاحب النظرية البنيوية Constitional Theory على بعض المبادئ وهي :

أ – ان الحالات الاجرامية المضادة للمجتمع تستمر مدى الحياة .

ب– تبدأ تلك الحالات في الطفولة وقبل زمن المراهقة .

ت– ترجع تلك الحالات الى اسباب عضوية .

ث– تظهر تلك الحالات لعدة افراد من عائلة واحدة .

ويرى شيلدون ان لدور بنية الجسم والمزاج Mood ، الشيء الكثير في تطور الانحراف والسلوك الاجرامي المضاد للمجتمع (راضي ، ٢٠٠١ ، ص٣٧) .

ووضع شيلدون ثلاث انماط لبنية الجسم والمزاج :

أ– النمط الصغير أو الخارجي ، ويكون صاحبه منطويا" ومنعزلا" ، ويدعى ايضا" بالنمط النحيل.

ب– النمط المتوسط أو العضلي ، ويكون صاحبه نشيطا" وعدوانيا" .

ت– النمط الكبير أو الداخلي ، ويكون وديا" ومنبسطا" ، ويسمى ايضا" بالنمط البطني .

ويفترض شيلدون ان بعض الافراد تتكون خصائصهم الجسمية من هجين يشمل نمطين أو الانماط الثلاثة ، والبعض الاخر يكون من نمط نقي واحد (Hollin , 1989 , p.32) .

أما ((شنايدر Scheinder ١٩٥٠)) يصف السلوك الاجرامي المضاد للمجتمع ، بأنه رد فعل لعوامل عضوية شاذة لعملية بنائية وتركيبات وظيفية داخل بناء شخصية غير سوية ، وان الجهاز العصبي الذاتي للمجرمين المضادين للمجتمع يعمل على مستوى أقل من الاستثارة مما لدى الاخرين ، فيسبب ذلك انعدام الاحساس العضوي بالخوف من العقاب عن هؤلاء المجرمين المضادين للمجتمع (Smith , 1978 , p.36) .

ان نظريات الوراثة Heredity هي افتراض دارون الذي طرحه في كتابه ((أصل الانواع – Origin of Species)) بأن الكائنات الحية قد تخلقت بعضها من بعض ، وان الصفات الموروثة في السلف تتطور مع الخلف ، وتنتقل الصفات الوراثية من الابوين والاجداد الى الابناء عن طريق ما يسمى بالكروموسومات أو الصبغيات Chromosomes والتي تدعى احيانا" بأسم (خيوط الحياة)(الحفني ، ١٩٩٥ ، ص١٢٣) .

توجد الكروموسومات داخل نواة معظم خلايا الجسم ، وتحتوي كل خلية من خلايا الانسان على ست واربعون كروموسوم موروث من الاب والام ، ومرتب في ثلاث وعشرين زوجا" ، ويأتي

كروموسوم واحد من كل زوج من الاب في حين يأتي الاخر من الام ، وكل زوج له حجم وشكل مميز ، وتتشابه ازواج الكروموسومات الاثنين والعشرين الاولى ، أما الزوج الثالث والعشرين فهو لايتشابه دائما" ، ويحدد جنس الطفل الذي تبدأ حياته عند بداية الحمل ، وذلك عندما يتحد واحد من حوالي ٣٦٠) مليون حيوان منوي ((الحيمن)) من الاب مع بويضة من الام مكونين خلية واحدة تسمى الزايجوت أو اللاقحة Zygote .

وان كل كروموسوم يتكون من آلاف الجزيئات الصغيرة والتي تسمى الموروثات أو الجينات Genes ، ويعتبر الجين الوحدة الاساسية للوراثة (دافيدوف ، ١٩٨٣ ، ص١٠٢) ، وهو أكثر الاشياء التي ركز عليها علماء الوراثة ، وخصوصا" الاختلال والتغيير الوظيفي العضوي الذي يؤدي دورا" كبيرا" في نشوء السلوك العدواني (الارهابي) ، وذلك نتيجة الزيادة في عدد الكروموسومات الذكرية ، اذ يقتصر هذا التغيير في النظام الكروموسومي على الذكور حصرا" (حسن ، ٢٠٠٧ ، ص١٤) .

لقد وجد أن العديد من مظاهر الشذوذ الوراثي يرتبط ارتباطا" عاليا" بالسلوك المنحرف ، ومن هذه المظاهر خلل الكروموسومات واضطراب وظائفها والذي يعوق النمو العضوي والنفسي ويربك السلوك ، وتدعى الاعراض المرتبطة بزيادة عدد الكروموسومات (متلازمة أو عرض كلاينفلتر Klinefelter Sydrome (اللهيبي ، ١٩٩٦ ، ص٦٨) ، ويحدث هذا العرض من خلال الزوج الثالث والعشرين للكروموسومات الذي يحدد الجنس ذكرا" عندما يكون بصيغته العادية (XY) ، ولكن يحدث في حالات نادرة ان تصبح الجينات الشاذة نتيجة زيادة كروموسوم (y) الذكري الى (XY) فتصبح (Xyy) ، وتحدث هذه الحالة بواقع (١ – ١٠٠٠) لكل ولادة (Brodsky , 1973 , p.29) .

وقادت الأبحاث الحديثة في الاسباب البايولوجية للعدوان الى التعمق في دراسة الدماغ ، وخصوصا" تأثير (الهيبوثلاموس Hypothalamus) و (امايجدالا Amygdala) والاعضاء الاخرى تحت قشرة الدماغ في السلوك العدواني (Passer & Smith , 2001 , p.530) . ان الرضة أو الصدمة أو جرح الدماغ تعتبر عوامل ممهدة تؤثر في نشوء الشخص العدواني المضاد للمجتمع ، وهي تفوق مرض الدماغ العضوي ، وبوجود العوامل الوراثية المحيطة تتطور الشخصية العدوانية من الحالة البسيطة الى الحالة الحادة ، لتصل الى حالة من سوء العقلانية وعدم الاتزان وثورة الغضب وقلة التأثر والاهتمام والانانية المفرطة والحقد والعدائية ، فكل تطور مضاد للمجتمع للشخصية العدوانية هو غالبا" ما يرتبط في حالات لرضوض وجراحة دماغية في الطفــولة (Portnov & Fedotov , 1969 , p.270) .

وفيما يتعلق بطبيعة الجنس فقد استنتج (أجلي وستفن ١٩٨٦ Eagly & Steffen) وبعد دراسة مستفيضة حول طبيعة الجنس والعدوان ، بأن الرجال هم أكثر من النساء عدوانا" فيما يتعلق بالعدوان الجسدي ، وأنهما متساويان في الغضب والعدوان اللفظي ، أما العدوان الكامن أو المكبوت فكان عند النساء أكثر منه عند الرجال (Lefton , 1997 , p.582) ، ويؤكد العلماء على وراثة

الاستعداد والميل للأجرام ((من الاب الى الابن)) ولكن الميل الى الفعل لايعني بالضرورة حتمية وقوع هذا الفعل (أبو عامر ، ١٩٨٢ ، ص١٣٤-١٣٥) .

٢ – (نظريات التحليل النفسي) :

يؤكد فرويد بأن كل الحيوانات ((ومن ضمنها البشر)) مولودين ومعهم قوى محركة عدوانية بدائية تصنع الدافع لأرتكاب الافعال العدوانية ، والذي يجب ان يشبع ، مما يولد ضغطا" غير مريح يجب ان يصرف أو يخفف بأي وسيلة (Lahey , 2001 , p.397) ، ويضيف فرويد انه في أحسن الأحوال يكون تعديل شدة العدوان بتكوين ارتباطات عاطفية ايجابية بين الاشخاص ، وبالرغم من عمليات الكبح الا ان الدوافع البدائية الشريرة التي يتصف بها الجنس البشري لم تختلف ولكنها أستمرت في وجودها وهي تتحين الفرص للظهور وتعبر عن نفسها في صور مختلفة من الانحرافات السلوكية (رشيد ، ١٩٩٩ ، ص٤٤) .

ويرى فرويد انه من الضروري تصفية الصراعات وبالاخص الصراع الاول وهو (عقدة اوديب – Odipus Complex) ، حتى تتم عملية التوافق الاجتماعي بصورة سليمة (النواب ، ١٩٩٨ ، ص٦١) ، وجعلها ((عقدة العقد)) وهي تشكل حياة الطفل الانفعالية بين سن الثالثة والخامسة ، اذ تدمج رغبات الطفل العاشقة ازاء احد والديه من الجنس المقابل وهذا من جانب ، والجانب الاخر هو الرغبات والعدوان والغيرة التي يرافقها تمني الموت لأحد الوالدين ، وتقابل عقدة اوديب للذكر ((عقدة الكترا – Electre Complex)) لدى الانثى (موشيلي ، ١٩٩٧ ، ص٢٠) .

يؤكد فرويد على الحياة الطفولية الاولى وخصوصا" الخمس سنوات بعد الولادة ، والتي تتميز بالانانية والنرجسية التي ليس لها حدود لانها لم تدخل بعد الحياة الاجتماعية المهذبة (حب الله ، ١٩٨٩ ، ص٧٦) ، والسنوات الاولى من حياة الانسان تمثل اهمية كبرى في تشكيل الشخصية الانسانية ، لما تحمله من سلوكيات ودوافع مكبوتة وعقد نفسية (النواب،١٩٩٨ ، ص٦١).

ان العقد النفسية المكبوتة هي صور الاطلاق الرمزي وأستجابة بديلة يعبر عنها في الامراض النفسية والعصبية والسلوكيات المنحرفة والاجرامية (ابو عامر ، ١٩٨٢ ، ص١٢٤) ، وهذه الحتمية الفردية للسلوك المنحرف والجريمة تؤثر على سايكولوجية مرتكب هذه السلوكيات غير السوية (بوليتزير ، ١٩٧٠ ، ص١٠٦) ، ويعتنق فرويد الحتمية كوجهة لنظريته في الشخصية ، فهو يرى بأن السلوك محدد ومسبب بقوى داخل الفرد ، لذلك لايوجد هناك سلوك لامعنى له .

ان علماء التحليل النفسي مقتنعون بأنه يوجد عدوانا" عند كل فرد ، وبالرغم من سكونه أغلب الاحيان ، فأنه يعبر عن وجوده خلال الطفولة بعاطفة عدائية ضد الاب ، ثم انها قد تتجه ضد جماعة بكاملها وتزداد خطورة ما تفرضه الجماعة على الفرد من مراقبة وزجر ، فتنمي في الفرد الرغبة في الانتقام (كلينبرغ ، ١٩٨٣ ، ص١٣٧) ، وان السلوك العدواني يشيع بوضوح في السنة الثالثة والرابعة من العمر ،ويكون العدوان على نوعين ((عدوان فردي)) والذي يتضمن دافع التملك

والقوة والسيطرة والمنافسة وتعويض الشعور بالنقص والقلق ، والنوع الثاني هو ((عدوان جمعي)) ويكون موجه ضد الغرباء والدخلاء والكبار والمستضعفين (المليجي،١٩٧٧،ص١٢٤) .

ويفترض علماء التحليل النفسي ان الشخص العدواني المضاد للمجتمع يلجأ للعنف لغرض الحصول على المال وتبذيره والوقوع في مشاكل مع القانون والمجتمع ، وذلك لتطبعه بصفات عدم النضج والسادية والاتكالية واحتقار العمل الدائمي والمنظم ، فيلجأ الى كل انواع الاعمال المخالفة للمعايير الاجتماعية والاخلاق والقانون (سمعان ، ١٩٩٩ ، ص٤٤) .

يرى أدلر Adler ان العدوان هو مظهر تتجلى من خلاله ((أرادة القوة)) للسيطرة على الاخرين (رزوق ، ١٩٩٢ ، ص١٧٩) ، ويشبه العدوان كدافع نحو القتال لأشباع كل الحاجات ، والدافع غير مقيد ، والشكل التام للعدوان يكون في العنف ، أما الشكل المخفف فيتمثل في الرياضة ، ويتكون شكل داخلي هو ايذاء الذات الذي يتمثل بالخضوع المذل والقلق الذي يعد شكلا" غير مباشر من العدوان المنعكس ضد الذات ويصل هذا الايذاء الى الانتحار في درجاته القصوى (راضي ، ٢٠٠١ ، ص٥٧) ، ويضيف أدلر ان العدوان غير ثابت وليس له جذور راسخة ، وهو رد فعل غير منطقي للتغلب على صعوبات الحياة (Buss , 1961 , p.192) ، والذي ينشأ من وجود عقدة النقص التي تؤثر في الاطفال من خلال عدم اهتمام الاخرين بهم ، وحرمانهم من اظهار الرغبات والاحاسيس ، أو وجود نقص أو تشوه عضوي ، مما يؤثر تأثيرا" كبيرا" في اندفاع سلوك البعض لمعارضة مقتضيات القانون والقيم والاعراف الاخلاقية والاجتماعية والحضارية عن طريق الجنوح عند الصغار والجريمة عند الكبار (جعفر ، ١٩٨٤ ، ص٥٤) ، وان وجود عقدة النقص لدى الجانحين والمجرمين يتمثل بمحاولة أثبات قوة الذات وأشباع رغبة الاستعلاء والتسلط عن طريق السلوك الاجرامي والمنحرف والانضمام الى العصابة التي تغذي من الحرمان بالثقة بالنفس وتحقيق أسلوب التعويض من خلال المغامرات والسلوكيات الطائشة (الدباغ ، ١٩٧٥ ، ص٦١) .

رفضت كارين هورناي (K. Horney) القوتين الفطريتين الدافعتين للموت والعدوان ، وعزت العدوان والعدائية الى استجابة الشخص للقلق العصابي الاساسي Basic Neurotic Anxiety والذي يشعر فيه الفرد منذ الطفولة بأنه منعزل وضعيف وعاجز في عالم عدائي خطير (راضي ، ٢٠٠١ ، ص٣٨) ، وينشأ هذا الشعور من اضطراب يحصل بين الطفل ووالديه بسبب عدم وجود الحنان ، أو العناية الزائدة أو التذبذب في المعاملة الوالدية ، أو السيطرة على ارادة الطفل ، أو افتقاره الى التوجيه الصحيح (الهيتي ، ١٩٨٥ ، ص٩٢) .

ويفرض هذا الشعور المضطرب على الشخص الاستجابة بأخذ ثلاث نماذج وهي (التحرك نحو الناس – التحرك ضد الناس – الهرب من الناس) ، وان الشخص الطبيعي هو الذي يتقبل تلك النماذج ويستطيع أخذ او تغيير أسلوبه لتلك النماذج كما تتطلب تلك الظروف ، اما الشخص العصابي فيتحدد بأحد هذه النماذج ويكون غير قادر على تغيير أسلوبه (عاقل ، ١٩٦٨ ، ص٢٣٣) .

والتحرك ضد الناس هو ميل معاد يعبر فيه الفرد عن تمرده (راضي ، ٢٠٠١ ، ص٣٩) ، الذي يحميه من الخطر الوشيك من الاخرين الذين يحيطون به في ظل عالم عدائي ، فتنمو لديه روح ونزعة السيطرة والتغلب على الاخرين (عباس ، ١٩٨٢ ، ص١٦٢) والميل للجنوح والسلوك الاجرامي للتكيف مع القلق ، وتربط هورناي بين اشكال الانحراف وبين الحاجة المرضية للتملك والسيطرة مما يزيد القلق العصابي ويقلل الاتزان والامان (الشرقاوي ،١٩٧٧، ص٨٤) .

وتؤيد هورناي ربط الشخص المضاد للناس بالسادية ، لكنها رفضت فكرة ان الجنس هو أساس السادية،بل أرجعت جذور السادية إلى اليأس والعشوائية في الحياة(Buss , 1961 , p.193) ، والشخص العدواني الذي يتميز بالعداء نحو الناس ومحاولة السيطرة عليهم ، لديه ايضا" الرغبة في الاعتماد على الاخرين أو النزوع للأنعزال ، ولكنه يتحرك بحسب النمط السائد لديه الذي يحدد سلوكه ونشاطه (عباس ، ١٩٨٢ ، ص١٦٣).

وينتقد كارل غوستاف يونغ Jung تفسير فرويد في تناول التحليلات الاجرامية والانحرافات الجنسية ، وذلك لأنها تتناقض مع نظرة الانسان المتمدن (يونغ ، ١٩٩٧ ، ص٢٠٠)، يؤكد يونغ على اهمية اللاشعور Unconscious في حياة الانسان تماما" كأستاذه فرويد ، وميز يونغ بين نوعين هما (اللاشعور الشخصي Personal Unconscious) الذي يقصد به مجموع الخبرات الشخصية للأنسان منذ طفولته والذكريات المدفونة في غياهب النفس ومجموع الاحاسيس اللاشعورية التي لم تنفذ الى عالم الشعور لفقدانها القوة الدافعة . اما النوع الثاني فهو (اللاشعور الجمعي Collective Unconscious) الذي يمثل بقايا خبرات السلالات السابقة التي أنتقلت للأنسان والتي لاتمثل فقط النواحي الايجابية في تلك السلالات ، بل تمثل ايضا" النواحي السلبية من وحشية وفطرة الهدم والتدمير والسيطرة والاعتداء ، فأذا تسنى لهذه الرواسب التاريخية ان تندفع الى العالم الشعوري ، فيتحول سلوك الانسان الى سلوك منحرف أو عدواني .

ان يونغ يرد السلوك الى أساسه الاول المتمثل بالسلالة وبقايا النزعات البدائية الاولى للأنسان (العوجي ، ١٩٨٠ ، ص٣٤٠-٣٤١) ، ويعتقد يونغ ان الانسان يهتم عادة بتنظيم حياته على اسس معقولة ومنظمة ، وأن ظهور المادة المضطربة من اللاشعور الجمعي يعتبر تهديدا" لوجوده (الهيتي ، ١٩٨٥ ، ص٩٣) ، لأنها قد تظهر من بين محتويات اللاشعور العناصر الحيوانية الدفينة (عباس ، ١٩٨٢ ، ص١٢٧) .

يرى أيرك فروم Fromm لمواجهة الاخطار والمحافظة على البقاء ، وحيث ان رغبة البقاء تستبد وتسيطر على الجميع ، فلا بد من ان يخاف كل شخص من الاخرين حتى من أقرب الناس أليه ، ولكي لايصبح المرء ضحية للأعتداء من الاخرين ، فيجب ان يسعى هو نفسه للقوة والسيطرة ويصبح عدوانيا" (فروم ، ١٩٨٩ ، ص١٢١) ، ويتبنى فروم منظورا" اجتماعيا" ، فهو اضافة الى تأكيده على العوامل الشخصية ، يبرز دور التأثيرات الاجتماعية وأهمها (الاقتصادية) في نشوء العنف المضاد للمجتمع (راضي ، ٢٠٠١ ، ص٤٢) .

أما وليم رايش Reich فكان يؤكد على الحتمية الجنسية للسلوك البشري ، وقد جعل من القوة الدافعة الجنسية مركزا" تدور حوله الحياة الداخلية للفرد وكل الحياة الاجتماعية أيضا" ، وقد ترك هذا اثاره على كل ابحاث رايش النظرية والعلمية (عباس ، ١٩٨٢ ، ص١٣٣) ، ويرى رايش ان الاتجاه العدواني هو انعكاس لثقل تراكم الرغبات المكبوتة في اللاشعور ، وهو صورة خارجية عن اللبيدو المكبوت ، وأن قمم الرغبات الجنسية يضاعف قدرة العدوان ، وهكذا تتحول الطاقة الجنسية المكبوتة الى طاقة تدميرية ، ويصاحب ذلك ضعف (الانا الاعلى) مما يجعل الافراد لهم أستعداد مسبق للتحول الى حياة الاجرام (جواد ، ١٩٨٣ ، ص٣٨) .

ويعد اوغست أيكهورن Aichhorn أبرز من أستعمل مبادئ التحليل النفسي في تفسير السلوك الاجرامي المضاد للمجتمع ، فهو يرى بأن الحقائق البيئية لاتكفي وحدها لتفسير السلوك الاجرامي والجنوح والانحراف والاتجاه المضاد للمجتمع ، اذ انه يعتقد ان هناك ميلا" وأستعدادا" نفسيا" مسبقا" لدى الطفل للأنخراط في حياة الجريمة والانحراف ، أطلق عليه مصطلح الجنوح الكامن Latent Delinquency الناشئ فطريا"(Hollin , 1989 , p.34) ، والذي ينتج عن خبرات صدمية غير طبيعية ، غالبا" ما تؤدي الى سلوك مضاد للمجتمع (الشرقاوي ، ١٩٧٧ ، ص٨٤) .

ويضيف أيكهورن ان صحبة السوء وتأثير الشارع على انها عوامل مثير ة مباشرة أو غير مباشرة ولايمكن ان ترقى بأي حال من الاحوال الى مستوى السبب الاساسي للجنوح والجريمة والعدوان المضاد للمجتمع .

وتضع كيت فريدلاند Friedlander سلسلة من العوامل المترابطة لتفسير الجنوح والجريمة ، تقع أول حلقاتها في علاقات الحب الاولى داخل الاسرة (ابو السعد ، ١٩٧١ ، ص ٤ – ٥) .

وترى آنا فرويد Anna Freud بأن السلوك المضاد للمجتمع هو رد فعل للتغيرات وضغوط الحياة ، وتعده علامة تحذيرية لمشاكل حادة (راضي ، ٢٠٠١ ، ص٤١) ، وتعطي آنا فرويد أهمية خاصة للسنة الاولى التي يتم فيها الانتقال من النرجسية الاولية الى حب الموضوع ، حيث توفر الام أشباعا" لطفلها متكررا" ومنتظما" لحاجته الجسمية ، فيأخذ الطفل جزءا" من الاهتمامات اللبيدية المركزة كليا" على مايدور داخل جسمه ليوجهها الى الاشخاص الاخرين الذين يتولون سد حاجاته (الأم أو بدائلها) ، أما حين تكون الام غائبة أو مهملة أو فاقدة للأتزان الانفعالي ، سيمهد ذلك الى الجنوح والجريمة (ابو السعد ، ١٩٧١ ، ص٦-٧) .

يفسر أوتورانك O. Rank جميع حالات الاضطراب النفسي التي يمر بها الانسان على أساس ((صدمة الميلاد)) وهي عبارة عن تفريغ لأنفعال القلق الاولي الذي يتخذ صورتين تستمران مع الفرد في جميع مراحل حياته ، وهما : خوف الحياة وخوف الموت ، وخوف الحياة هو قلق من التقدم والاستقلال الفردي ، أما خوف الموت هو قلق من التأخر وفقدان الفردية (عباس ، ١٩٩٧ ، ص١٥٢)

ويشير رانك الى ان المجرمين المضادين للمجتمع ذوي الدوافع العدوانية المكبوتة قسرا" وجبرا" يتوحدون عن طيب خاطر بالايحاء وفقدان السيطرة الذاتية على سلوكياتهم (أبراهام ، ١٩٩٨ ، ص١٠١) .

أرسى سوند Sonde نظرية القدر التحليلية ، وقوامها العقدة القابيلية عند فرويد ، انطلاقا" من مقتل هابيل على يد أخيه قابيل ، ويفترض سوند ان الميول القابيلية العدوانية موجودة عند المجتمع وهي تتغذى بالمشاعر السلبية من حقد وحسد وكره ورغبة في الانتقام (الجبوري ، ١٩٩٥ ، ص٤٢-٤٣)

تؤيد ميلاني كلاين Klein أستاذها فرويد بأن الانسان منذ صغره أعتدائي ، والعدوانية تنبع من شعور باطني بمدى ما يتلقاه من والديه وبالاخص والدته (الدباغ ، ١٩٧٥ ، ص٦٠) .

وأيد سول Saul أهمية سنوات النمو المبكرة ، لنشوء الجريمة والعدائية والشخصية المضادة للمجتمع (Buss , 1961 , p.190) ، وأكد العالم فرانكشتاين Frankenstein على ان الام هي العامل الاساسي في نشوء السلوك الاجرامي المضاد للمجتمع .

وركز وايت White على ان الاختلال المبكر للعلاقات الدافئة ، ونقص أشباع الحب والعطف في السنين الاولى بين الام والطفل ، ينمي عدم التوافق بين الطفل وأمه ثم بقية أسرته ثم الافراد المحيطين به ، فيتعلم ان يكون في المستقبل جافا" في عواطفه ، وشخصا" مضادا" للقانون والمجتمع .

ويؤكد لورنز Lorenz بأن السلوك العدواني ينشأ بشكل فطري ، وان الطاقة العدوانية مستمرة داخل الشخص وعند زيادتها الى الحد الاقصى ينتج عن ذلك عنفا" انفجاريا"،وأن السلوك المضاد للمجتمع يكثر في الاماكن المزدحمة .

يذكر العالم لاجاش Lachage ان كل العمليات السلوكية ماهي الا امتزاج متوافق او متعارض من القوى المحركة للموت والحياة ، وان أي اختلال يحدث في هذا الامتزاج يؤدي الى أضطرابات سلوكية (راضي ، ٢٠٠١ ، ص ٤٠ - ٤١) تؤدي بالشخص الى الوقوع دائما" في حالة صراع مع الاخرين ، مما يؤدي احيانا" الى عدم القدرة على أقامة ولاء للأفراد والجماعات أو القوانين والقيم والتقاليد الاجتماعية (اللهيبي ، ١٩٩٦ ، ص٤٦) ، وهذا السلوك المضاد للمجتمع يتكون من خلال :

١- أضطرابات في التنشئة الاجتماعية اساسها الاخطاء التربوية .
٢- ضعف القدرة على الاندماج في المجتمع نتيجة التمركز الشديد حول الذات
٣- عدم النضج المتمثل بالعجز الكامل عن أستعمال الخبرات المكتسبة

(المرسومي ، ١٩٩٤ ، ص٤٠) .

ويفترض لاجاش ان المجرم المضاد للمجتمع يرفض بفعله الجرمي قيما" مشتركة في الجماعة التي ينتمي أليها ، أو يقضي عليها واضعا" معايير وقيم أخرى خاصة به أو مشتركة مع جماعة أخرى .

وان المجرم بفعله الجرمي يعزل نفسه عن جماعته أو يخرج منها ، كما ان الجماعة نفسها تعمل على عزله أو اخراجه أو حتى القضاء عليه (العوجي ، ١٩٨٠ ، ص١٥٣) ، والاستبعاد الاجتماعي هو نقيض الاندماج أو الاستيعاب ، وهو حصاد بنية أجتماعية معينة ورؤى محددة (هيلز واخرون ، ٢٠٠٧ ، ص١١) ، وكثيرا" ما يندمج المجرم في جماعة أخرى لاتعتبر قيمه ومعاييره ، قيم أو معايير اجرامية ، وهذا مايحدث غالبا" عند انتماء المجرم الفردي لعصابات الاجرام .

ويلاحظ لاجاش ان الميزة الثابتة للجريمة هي عدوانية السلوك الاجرامي أي اتجاهه نحو هدم مايحيط بالمجرم فيقع الاعتداء على حياة أقرانه أو أملاكهم أو سمعتهم(العوجي، ١٩٨٠ ، ص١٥٣)

يذهب أنطوني ستور Storr الى القول بأن العدوان سمة طبيعية في الانسان ، وهو أكثر الاجناس تدميرا" لبني جنسه وأكثر حبا" وأستمتاعا" بممارسة القوة مع بني جنسه وأيذائهم (العيسوي ، ١٩٨٤ ، ص٨١) ، وأن العدوان ينتج من دوافع وخبرات انفعالية متفرعة من الطفولة ، ويخرج بصيغة سلوك مضاد للأخرين (Hollin , 1989 , p.65) ، ويضيف ستور بأن الشخص العدواني المضاد للمجتمع يمتاز بأستخدامه العنف أغلب الاحيان في حل مشاكله (Storr , 1972 , p.36) ، اذ يظهر صعوبة في السيطرة على دوافعه ، ويمتاز بالبرود العاطفي ولايستطيع كبح عداءه وبغضه حتى ضد المقربين ، فهو غير أجتماعي بطبعه (Hersov , 1978 , p.2) .

ويؤكد منتجر Menninger على وجود دوافع عدوانية قوية لدى الشخص ، قد يفشل في التعبير عنها خارجا" ، فترتد الى الداخل بألحاق الاذى بنفسه ، وان ايذاء الذات هو حل وسط أساسي بين الغرائز الفطرية والقوى التي تعمل بأستمرار ضدها .

ويرى ليتمان Litman ان الحواجز والعوائق التي تمنع العدوان الاجتماعي ، تولد رد فعل سلبي لتلك الضغوط الاجتماعية على صاحبها كدلائل تدمير الذات التي تبرز بتقلب المزاج والشعور باليأس وضعف الثقة بالنفس والادمان والاضطرابات التفككية (راضي ، ٢٠٠١ ، ص٥٧-٥٨) .

ويرى روبنز Robins بأن المتغير الحاسم هو ليس التمزق الاسري ، انما وجود فرد مضاد للمجتمع داخل الاسرة (الاب خصوصا") ، وبالرغم من وجود محددات أخرى ، فأن روبنز يشدد على ان نوعيات الانماط المضادة للمجتمع هي المصدر الاساس للأتجاه المضاد للمجتمع. (صالح ، ٢٠٠٥ ، ص٣٦١) .

ويؤكد هارتمان Hartmann على وجود عدة صراعات داخلية لدى الشخص ، وان خطورة هذه الصراعات تعتمد على قوة ونضج الأنا والأنا الاعلى ، من هذه الصراعات الصراع بين الدوافع الفطرية والواقع ، مما يجلب العقاب للسلوك العدواني والخطر لصاحبه (Buss , 1961 , p.198).

ويكشف علماء التحليل النفسي عن حاجة الاشخاص العدوانيين المضادين للمجتمع الى العقاب تخفيفا" لما يعانوه من شعور بالاثم ، ويفترض هؤلاء العلماء بأن العقوبة هي ليس فقط من حق الجميع ، بل هي أيضا" من حق المجرم نفسه (مراد ، ١٩٥٨ ، ص١٧٩) .

ان معاودة السلوك الاجرامي في نظر علماء التحليل النفسي تعود الى ((الشعور بالخطيئة)) وهو أقوى دافع لاشعوري ينجم عن صراع العقد النفسية المكبوتة في اللاشعور ، ومن شأنه ان يورث لدى من يحمله قلقا" نفسيا" يسيطر عليه ويخل بتوازنه ويدفع به الى أرتكاب السلوك الاجرامي ، لكي يقبض عليه ويعاقب ، ويتخلص عندئذ من هذا الشعور ليعود اليه توازنه ظاهريا" (أبو عامر ، ١٩٨٢ ، ص١٢٤) .

ويفسر التحليل النفسي معاودة السلوك الاجرامي ، في ان الاشخاص يرتكبون الجرائم في الفترة التي تترخى فيها قبضة (الأنا الاعلى) فتقل الرقابة على الافعال ويسهل على (الأنا) ان يقبل السعي لتنفيذ بعض رغبات (الهو) ، فأذا تم ذلك تنبه (الأنا الأعلى) وعاد الى قسوته المعهودة ، وان أولئك المجرمين أنما يندفعون الى ارتكاب جرائمهم نتيجة لشدة وطأة (الانا الاعلى) التي تنعكس لديهم في حدة الشعور بالذنب ، وهم بأرتكابهم الجرائم انما يستجدون المجتمع العقاب حتى يرضى (الأنا الأعلى) ولو قليلا" ، ولكنه لايلبث ان يعود الى قسوته وبالتالي يفر الشخص الى جريمة جديدة لينال عقابا" جديدا" وهكذا دواليك (سويف ، ٢٠٠٠ ، ص٤١) .

٣-(النظرية السلوكية) :

تنظر النظرية السلوكية الى سلوك الكائن الحي بأعتباره مجموعة من الاستجابات المتعلقة تتأثر بالبيئة وتؤثر فيها اذ يمكن ان يشب الاطفال بميول غير عدوانية أو عدوانية بحسب التربية التي يتعرضون لها وحسب مقتضيات البيئة التي يعيشونها (الخالدي ، ٢٠٠١ ، ص١٠٦) ، فالفرد يتفاعل مع المحيط ، ويستطيع ان يؤثر في المحيط اذا أراد – أو أمكن ذلك ، فالشخص العدائي المزعج للأخرين يجد أمامه مجتمعا" عدوانيا" (الرحو ، ٢٠٠٥ ، ص٣٢٠) .

ان الاتجاه السلوكي ينظر الى السلوك المضاد للمجتمع على انه عادات غير توافقية ، وتركز على مبدأ العقاب Punishment والثواب Reinforcement الذي يتحكم بهذا السلوك ، ويستمر بوجود المثيرات البيئية المدعمة لهذا السلوك (اللهيبي ، ١٩٩٦ ، ص١٠١) ، والتشخيص الفارقي للسلوك العدواني وفق المنظور السلوكي ، يتضمن الانتباه الى ثلاث عمليات :

١- وسيلة النشاطات المكتسبة

٢- العوامل التي تثير الحدث .

٣- شروط أو ظروف حصول الاداء (Baron , 1977 , p.32) .

ترى النظرية السلوكية ان الفرد يتعلم سلوكه السوي والمنحرف من محيطه ، فالتعلم بتقليد الاخرين Imitation الكبار منهم أو الصغار منهم هو مهم جدا" ، وأن وسائل الاعلام كالسينما والتلفاز والصحف والمجلات هي أسلحة ذات حدين ، نستطيع بواسطتها توجيه الصغار والمراهقين نحو القيام بدورهم في بناء المجتمع ، أو في طريق الجنوح حسب البرامج المقدمة ، وفقا" للمثل القائل ((التعلم في الصغر كالنقش في الحجر)) (كمر ، ١٩٨٩ ، ص١٤٣) .

ويؤكد المنظور السلوكي على دور البيئة بخصوص السلوك المضاد للمجتمع خصوصا" والعدوان عموما" ، لاسيما الاحداث المتعلقة بالتعزيز والعقوبة (صالح ، ٢٠٠٥ ، ص٣٦٢) ، اذ ان بعض الناس يصبحون مجرمين وجانحين ، ليس بسبب الشخصية المضطربة ، الا ان البيئة والثقافة شجعتهم وكافأتهم على السلوك الإجرامي(Nevid et . al . 1994 , p.289) .

ان السلوك الاجرامي المضاد للمجتمع ينجم عن نمذجة السلوك داخل العائلة وبواسطة جماعة الاقران والاصدقاء ، وكذلك وسائل الاعلام المختلفة ، وتعزيز وتدعيم الجريمة يأتي من مصادر داخلية وخارجية (Hollin , 1989 , p.43) ،وأطلق باندورا Bandura عام ١٩٧٣ مصطلح ((النموذج الاجتماعي Social Modeling)) الذي يتمثل بنشاط يؤثر على الحواس الجسدية (العضوية) كالافلام والبرامج التلفزيونية والقصص والروايات والتي تعطي مقدارا" كافيا" للتعلم عن طريق الملاحظة والاقتداء بها (Baron , 1977 , p.34) ، وتعلم انماط السلوك العدواني يتم تعلمها من خلال عملية التشكيل Shaping والتعزيز المباشر ، وفي هذا الصدد يشير السلوكيون الى ان العدوان هو أكثر شيوعا" بين العوائل التي تشجع العنف البدني كوسيلة لحل الصراعات ، وكذلك يكثر في الاصلاحيات والسجون (صالح ، ٢٠٠٥ ، ص٣٦٢) .

يرى سكنر Skinner ان سلوك الفرد المضاد للمجتمع ليس برغبته وأرادته وحريته ، بل بسبب الخبرات والتجارب التي سبق وأن مر بها في حياته منذ الطفولة الى حين لحظة الفعل الاجرامي ، فقد عززت تلك الخبرات سلوكه العدواني غير المرغوب به أجتماعيا" وجعلته جزءا" من شخصيته (النواب ، ١٩٨٩ ، ص٦٦) ، والسلوك الاجرامي عند سكنر هو حصيلة التعزيز الثانوي (النقود) مثلا" ، الذي ليس له قيمة داخلية ، أنما اصبح مرغوبا" من خلال أقترانه بالمعزز الرئيس (الطعام) مثلا" ، الذي يمتلك قيمة داخلية (Hollin , 1989 , p.42) .

ويعطي سكنر للتقليد دورا" بارزا" في تعلم السلوك العدواني ، وذلك مما يلاحظه الانسان في محيط الاسرة أو يشاهده في وسائل الاعلام ، فالاب العدواني يقلده أبنائه ، والمعلم الذي يستخدم العنف في التربية يقلده طلابه (حسن ، ٢٠٠٥ ، ص١٥) .

ويعتقد سكنر ان السلوك المضاد للمجتمع تزداد احتمالات حدوثه في المستقبل عندما تكون نتائجه ايجابية ، وتقل عندما تكون نتائجه سلبية ، ويضيف ان السلوك المضطرب يتم تعلمه عن طريق التعلم الشرطي الاجرائي Operant Conditional Learning (اللهيبي ، ١٩٩٦ ، ص١٠١) ، ويضيف سكنر ان العدوان يتعزز من خلال تفاقم الاذى لدى الضحية ، فعلامات الضرر وتفاقمها يعزز من أثابة العدوان (Zillmann , 1979 , p.179) .

ويرى دولارد Dollard انه عندما تكف الاستجابات العدوانية تصبح خطرا" دائما" على تكامل الشخصية ، وقد يؤدي الكف الكامل للأستجابات العدوانية الصريحة الى حالة مزمنة من العجز وهبوط الهمة والاعتماد على الغير (الحافظ ، ١٩٨٧ ، ص٢٦٨) .

ويشير جيفري Jeffery الى ان السلوك الاجرامي هو سلوك أجرائي ، بمعنى انه يستديم بالتغيرات الحاصلة في البيئة ، فالاستجابة الاجرامية يمكن ان يحصل منها على نقود ، سيارة ،

أشباع رغبة جنسية ، القضاء على خصم أو عدو منافس ، ومعظم الجرائم هي هجوم على ملكية ، وعليه يكون التنبيه المعزز هو الحاجة المسروقة ، أما الجرائم ضد الاشخاص فقد تتضمن تعزيزا" سلبيا" ، بمعنى ازالة تنبيه منفر أو مكروه ، والهجوم والاعتداء والقتل أنماط سلوكية من هذا النوع (صالح ، ٢٠٠٥ ، ص٣٦٢) .

ويرى أرنولد بص Buss ان هناك شرطان اساسيان لتعزيز العدوان وهما :

١- تأثير ألم – معاناة الضحية .

٢- المكافأة المفترضة (Buss , 1961 , p.2) .

ويؤكد تراسلر Trasler ان الانسان يتعلم بالتعزيز والتدريب أو الاكتساب بأن لايكون مجرما" ، ويضيف ان الشخص البالغ الذي يندفع نحو أرتكاب الجريمة دون تردد ، لاشك انه شخص لم يعاقب في طفولته العقاب الكافي من افعال جنائية قام خلال تلك المرحلة المبكرة من تنشئته الاجتماعية ، فهو شخص لم يعد يشعر بأي قلق أو خوف من العقاب حين يفكر بأرتكاب الجريمة أي فعل يخالف القانون (النواب ، ١٩٩٨ ، ص٦٧-٦٨) .

ويذكر ماير Myer ان الجنوح والجريمة والسلوك المضاد للمجتمع ، عبارة عن أستجابة نمطية مدعمة للتوتر والقلق الناجم عن استمرار الاحباط ، وعارضت ميرل ، Mirale تفسير ماير وأكدت ان اساليب الجريمة والعدوان تحقق حاجات معينة ومحددة ، وتشبع دافعا" قويا" أجتماع (الشرقاوي ، ١٩٧٧ ، صص٨٨) .

يتعامل تفسير النظرية السلوكية عموما" مع ظاهر المشكلة وليس جوهرها ، فالقضاء على السلوك الاجرامي الارهابي يكون عن طريق أعادة أستخدام الثواب والعقاب ، ويرحظ ان هذا السلوك يتم تطبيقه من قبل الاجهزة الامنية فهي تنزل العقاب بالمجرمين والارهابيين ، كما انها تمنح المكافئات والجوائز لمن يبلغ عن الارهابيين ويساعد على كشفهم (حسن ، ٢٠٠٧ ، ص١٥) .

٤ – (نظريات التعلم) :

ترى نظريات التعلم المبنية أساسا" على نظرية (بافلوف Pavlov) والسلوكية في المنعكسات الشرطية للكائن الحي ، وملخصها ان الانسان يتعلم بالتكرار من خلال الظروف والعادات التي تنطبع في جهازه العصبي بنمط الجنوح والجريمة والانحراف (الدباغ ، ١٩٧٥ ، ص٦٢) .

وترفض نظريات التعلم مفهوم العدوان كغريزة أو كدافع يحدثه الاحباط ، وترى ان العدوان مشابه لأي أستجابة متعلمة أخرى (الدوري ، ١٩٩٨ ، ص٣٣) ، فمن الممكن ان يتم تعلم العدوان عن طريق الملاحظة أو التقليد ، وكلما تدعم زاد احتمال حدوثه .

ويمكن للفرد المحيط ان يطلب المساعدة من الاخرين ، أو يعتدي أو ينسحب أو يحاول جاهدا" ان يتغلب على العقبة أو ينغمس في الخمور والمخدرات ، وسوف تكون الاستجابة هي التي انهت الاحباط بصورة أكثر نجاحا" في الماضي ، وتبعا" لوجهة النظر هذه يثير الاحباط العدوان

أساسا" لدى الاشخاص الذين تعلموا الاستجابة للمواقف البغيضة بأتجاهات عدوانية وسلوك عدواني (عبد الخالق ، ١٩٨٩ ، ص٤٤٣) .

العنف والعدوان وفقا" لنظرية التعلم الاجتماعي هو سلوك متعلم يتم اكتسابه منخلال ملاحظة الاخرين وهم يظهرون نماذج سلوكية عنيفة ، فأسلوب العقاب ((حتى لو كان ضد عدوانية الطفل نفسها)) يعمل على تقديم نوذجا" حيا" لممارسة العنف يقوم الطفل بمحاكاته ، كما ان المعلم والاصدقاء وأفلام التلفزيون والسينما والقصص التي يقرأها الطفل ، كلها تمثل مصادر يحصل الطفل من خلالها أما على نماذج السلوك العدواني التي يقوم بتقليدها فيما بعد ، أو على المعلومات التي تمكنه من الاعتداء على الاخرين وعلى نفسه (رشيد ، ١٩٩٩ ، ص٤٦) .

في عام (١٩٣٩) نشر دولار Dollard وميلر Miller ودوب Doob وسيرز Sears فرضية (الاحباط Frustration – العدوان Aggression) ، وقادت هذه النظرية الجزء الاكبر من البحث التجريبي بشأن العدوان البشري (Zillmann , 1979 , p.126). .ويعود هذا النجاح نتيجة :

١- ان الفرضية الاساسية غير معقدة وسهلة الاستيعاب .

٢- ان النظرية قريبة جدا" من الرأي العام ، ولاتستعمل المفاهيم المجردة أو الاجراءات المعقدة ، وهي تميل الى توفير المبرر للتصرف بصورة عدوانية ((كوني محبطا" افعل ذلك الفعل)) ، (حمزة ، ١٩٩٤ ، ص٤٩)

ينجح الانسان عادة في تحقيق بعض أهدافه فيحس نتيجة ذلك بالرضا والارتياح ، ولكنه يفشل في بعض الاحيان في ادراك بعض أهدافه الاخرى ، فيشعر عندئذ بحالة من التأزم النفسي التي تدعى الاحباط .

وتختلف درجة الاحباط بطبيعة الحال بأختلاف القيمة التي يخلعها الفرد على هدفه ، ومدى أرتباط هذا الهدف بأهدافه الاخرى وغاياته الكبرى وأهتماماته الرئيسية (مغاريوس ، ١٩٧٤ ، ص٦١).

ان المبدأ الاساسي لنظرية باندورا Bandura وزملائه بأن العدوان هو نتيجة الدائمية المستمرة للأحباط ، والعدوان لايكون دائما" ظاهرا" ومصحوبا" بنشاط حركي ، فهو يمكن ان يتعدى ذلك الى الخيال والأحلام والإرادة والنية للتخطيط للأنتقام ، فربما يوجه ضد الهدف المسبب للأحباط ، أو يزاح أو يستبدل بأتجاه مصدر أخر بريء ، أو حتى بأتجاه الذات كالانتحار والفدائية وايذاء النفس ، والنشاطات الكامنة أو المكبوتة للعدوان المباشر تعتبر احباطا" اضافيا" يزيد من أثارة الأنواع المختلفة للعدوان (Dollard et .al , 1968 , p.53) .

وتؤكد نظرية الاحباط – العدوان على :

١- الاحباط يستثير السلوك الذي ربما يصبح أو لايصبح عدواني أو عدائي .

٢- أي سلوك عدواني أو عدائي يحصل بسبب الاحباط .

ويحدد دولارد Dollard ومساعديه وظيفة قوة الدافع العدواني من خلال :

١- تعزيز قيمة أستجابة الهدف المحبط .
٢- درجة أحباط أستجابة الهدف .
٣- عدد الاستجابات المحبطة المتسلسلة (Zillmann , 1979 , p.127) .

بالرغم من ان نظرية (الاحباط – العدوان) قد تطرق لها فرويد وأعيدت صياغتها بلغة نظرية التعلم السلوكية ((من قبل دولارد ومساعديه)) الا ان المبادئ الاساسية قد جرت عليها تغيرات صغيرة في الصياغة الاصلية (Mummendey , 1984 , p.5) ،

الفرد في سعيه لتحقيق هدف من أهدافه ينزع عادة للاعتداء أذا قام عائق في سبيل تحقيقه لهذا الهدف ، ويختلف الافراد فيما بينهم في تفسير سبب أحباطهم ، ويختلفون تبعا" لذلك في الاتجاه الذي تتجه اليه موجتهم الاعتدائية ، فقد يعزو الفرد أحباطه الى فرد أخر أو شيء خارجي ، فيوجه عدوانه نحو هذا الفرد أو هذا الشيء ، وقد يلوم نفسه ويعزو الفشل اليها ويتجه عدوانه ضد نفسه ، وقد لايعزو سبب الاحباط الى نفسه أو الى فرد أخر أو أي شيء أخر فيكبت عدوانه .

وقد يكون الاعتداء مباشرا" على الفرد أو الشيء المسبب للأحباط ، واذا عجز الفرد عن العدوان المباشر على المصدر الاصلي للأحباط خوفا" من العقاب ، تحول بعدوانه فأنزله بفرد أو شيء أخر بينه وبين المصدر الاصلي قرب أو شبه قرب ، وتحول العدوان عن مصدر أستثارته وأحباطه ، يخلق ظاهرة في علم النفس الاجتماعي وهي كبش الفداء (جلال ، ١٩٨٤ ، ص٥٠٢-٥٠٣) .

ويحدث في ظاهرة كبش الفداء Scapegoat أزاحة لعدوانه ، حينما لايستطيع الشخص الهجوم على مصدر الاحباط أو الازعاج بسبب الخوف منه أو عدم وجوده في متناوله ، فيبدأ الشخص بالبحث عن كبش فداء ، وكبش الفداء هذا بمثابة هدف بديل Substitute Target يوجه اليه الاشخاص سلوكهم العدواني دون توقع تلقي أي شكل من أشكال العقاب ، وغالبا" ما يكون كبش الفداء عضوا" في احدى جماعات الاقلية الموجودة في المجتمع (عبد الله ، ١٩٨٩ ، ص١٣٢) .

والعدوان المباشر يكون موجه نحو مصدر الاحباط سواء كان شخصيا" أو عاما" ، أما العدوان المتحول أو المنقول يكون مزاح عن مصدره الاصلي الى مصدر بديل ، والعدوان الموجه الى غير المصدر يكون أقل خطورة من مصدر الاحباط ، فيصب عليه عدوانه لأنه يخشى المصدر الأصلي (العيسوي ، ١٩٩٩ ، ص٣٦٩) .

والعدائية نزعة عدوانية قوية لأيذاء الاخرين وجلب المعاناة لهم ، اما العدوان الوسيلي فلا يتضمن الرغبة القوية لجلب المعاناة وأيذاء الاخرين ، وهو يهدف للحصول على غايات وأهداف بديلة عن مصدر الاحباط (Baron , 1977 , p.13) ، ويختلف العدوان الوسيلي عن المزاح أو المستبدل في الغاية والهدف ، فالعدوان المزاح يوجه في الشخص عدوانه نحو شيء أو شخص أخر ليس هو مسبب الاحباط ، وذلك عندما يكون مصدر الاحباط قويا" يخشى الفرد بأسه ، فينقل عدوانه أو انفعاله الى موضوع أخر ، فالهدف هنا هو التنفيس وخفض التوتر والغضب ، أما العدوان الوسيلي فهو يهدف الى غايات بديلة تحقق له الرضا والاشباع ، ومثال ذلك السارق الذي يسلب

المارة ، يقوم بعدوانه ليس بقصد ايذائهم بل للحصول على المال ، وخير مثال على العدوان المزاح هو الموظف الصغير عندما يغضب من رئيسه القوي فأنه يكبت غيضه في نفسه حتى ما اذا عاد الى منزله أنفجر لأي سبب بسيط ثائرا" في وجه ((كبش الفداء)) زوجته المسكينة (العيسوي ، ١٩٨٤ ، ص٧٩) .

ان الاشخاص الذين قد تعرضوا للأحباط كثيرا" ما ينفسون عن مشاعرهم العدوانية عن طريق مهاجمتهم للأشياء التي لاحياة فيها ، فقد نرى أناسا" يقومون بتحطيم الاوعية ويرفسون الكراسي ويغلقون الابواب بعنف وشدة بغية التنفيس عن مشاعرهم العدوانية المكبوتة ، فالولد الذي قد تعرض للأهانة والعقاب من قبل معلمته في الصف قد يندفع في فترة الاستراح الى التراشق بالطين وبصورة عنيفة نحو طفل بريء قد يراه في ساحة المدرسة عن طريق الصدفة . والمعلمة التي كانت قد تشاجرت مع زوجها قبل قدومها الى المدرسة للقيام بعملها في الصباح قد تنفس عن غضبها ومشاعرها العدوانية نحو الاطفال الصغار داخل الصف .

مشاعر العدوان تشكل احد أسس التحيز نحو البعض من الاقليات ، فمجموعة من الافراد التي تتعرض للأحباط قد يقومون بهجمات أو يظهرون مواقف غير ودية نحو جماعة أخرى ممن لم يسيئوا اليهم ، ولقد أصبحت هذه الاقلية ((كبش فداء)) كوسيلة لتخفيض التوترات التي جاءت من جماعة أو من خلال أحباط شخصي (الحافظ ، ١٩٨٧ ، ص٢٦٥) .

ان التشخيص الفارقي للسلوك العدواني ، يتضمن الانتباه الى ثلاث عمليات :

١- وسيلة النشاطات المكتسبة .
٢- العوامل التي تثير الحدث .
٣- شروط أو ظروف حصول الاداء (Baron , 1977 , p.32) .

ويمكن للعدوان ان يصدر في واحدة أو عدة صور كأن يكون عدوانا" لفظيا" كالسب والشتم والسخرية والنكت البذيئة ، أو يتخذ العدوان شكلا" صريحا" ، فيكون التعدي عن طريق الضرب ، ولا تتم الاستجابة للصراع والاحباط دائما" بالسلوك العدواني ، اذ يمكن الخروج من حالات الاحباط ، عن طريق التبلد وعدم الاكتراث بما يدور بنا من مثيرات ، ويتم الخضوع لحكم الحالة بدون أعتراض ، وبالأمكان تبني موقف التبرير والواقعية Rationalzation ،لأن مواجه الاحباط يتسبب بالألم والقلق.

وهناك طريق أخر هو عن طريق التحليق بأجواء الخيال والشرود بعيدا" عن الواقع من خلال احلام اليقظة (حقي ، ١٩٧٩ ، ص٩٧) .

وتوجد ثلاث ردود أفعال للأحباط :

١- العدوان الموجه الى غرض خارجي ، أي اللوم ملقى على عاتق الاشياء والاشخاص الاخرين.
٢- العدوان الداخلي ، أي وضع اللوم على الذات .
٣- العدوان المخفف ، ويكون اللوم فيه قليلا" وضعيفا" مثل قول احدنا

((يجب ان ننسى هذه الحالة ، ليست لها اهمية كبيرة)) (الرفاعي ، ٢٠٠٤ ، ص٢٢٦) .

ويفترض ايفان بافلوف Pavlov ان السلوك المضاد للمجتمع كغيره من السلوكيات الانسانية الاخرى يحدث عن طريق التعلم الشرطي البسيط ، وان الفرد يتعلم السلوك السوي والمنحرف من محيطه الخارجي (اللهيبي ، ١٩٩٦ ، ص١٠١) .

يقول دولارد Dollard وأصحابه عندما تكف الاستجابات العدوانية تصبح خطرا" دائما" على تكامل الشخصية ، وقد يؤدي الكف الكامل للأستجابات العدوانية الصريحة الى حالة مزمنة من العجز وهبوط الهمة والاعتماد على الغير (الحافظ ، ١٩٨٧ ، ص٢٦٨) .

ويرى باندورا Bandura ان العدوان لايكون دائما" ظاهرا" ومصحوبا" بنشاط حركي ، فهو من الممكن ان يتعدى ذلك الى الخيال والاحلام والارادة والنية للتخطيط الى الانتقام . اذ انه ربما يوجه ضد الهدف المسبب للأحباط . أو يزاح أو يستبدل بأتجاه مصدر أخر بريء ، أو حتى بأتجاه الذات كأيذاء النفس والانتحار(Dollard et , al , 1968 , p.10) .

ويضيف باندورا ان الشخص عندما يراقب نموذجا" ، فأنه يحصل على تمثيلات أدراكية لما شاهده على صورة مندمجة مع النظام العصبي المركزي وتستخدم كمركز لأسترداد وأعادة تقديم الاستجابة على شكل صور وأفكار وكلمات ، فالأباء الذين يقومون بأستخدام العقوبة البدنية كوسيلة رئيسية في عملية تربية أطفالهم ، يزودون هؤلاء الاطفال بالنموذج الذي يسعى الطفل الى تقليده والاقتداء به ، فالطفل سيتعلم عن طريق والديه كيف يكون عدوانيا" ، ومن المحتمل ان يزوده بهذا التعلم الذي يسير سلوكه عندما يتعرض للأحباط في مواقف أجتماعية لاحقة أخرى (Samuel , 1981 , p.337) .

ويرى بص Buss ان العدائية تتكون نتيجة العقوبات التي فرضها المجتمع على الشخص ، فأذا كانت الخبرات مبنية على الاذى والحرمان ، فأنها تترك أثارا" ضارة في شخصيته ، وان المعاناة خلال الطفولة من الممكن ان تتراكم لتشدد من الاحباطات في المستقبل ، وبالتالي فأن الاثارة للعدوان تنمو مع كل احباط الى ان تقود بصورة نهائية الى العنف (حمزة ، ١٩٩٤ ، ص٦٠) .

وأشار بص الى منع رد فعل الهدف بحد ذاته لايثير العدوان ، ومن اجل أثارته يجب ان يتضمن عنصر الهجوم (Buss , 1961 , p.199) .

وحدد بص العدائية بعدة مجالات :

١- التهجم Assault ويعني الايذاء الجسدي والمنازعات مع الاخرين بدون تحطيم الاشياء .

٢- العدوان غير المباشر Indirect Aggression ويشمل الحقد وثورة الغضب وغلق الابواب بقوة ، والتنفيس السلبي هنا يكون غير محدد ضد أي جهة أو شخص معين .

٣- العدوان اللفظي Verbal Aggression وهو التأثير السلبي المعبر عنه بالكلام كالشتم والصراخ واللعنات والتهديدات .

٤- التهيج Irritablity وهو الاستعداد للأنفجار عند أدنى أثارة ويشمل الغضب السريع والتذمر والخشونة .

٥- السلبية Negativism وهو السلوك المضاد للأعراف والقوانين وعدم الانصياع لها

٦- الاستياء Resentment وهو الكره والغيرة والشكوى من سوء المعاملة .

٧- الشك Suspicion تصوير الاخرون بأنهم مؤذون ويخططون للأيذاء ، لذا يتم عرض العدائية ضد الاخرين (حمزة ،١٩٩٤ ، ص٦٣-٦٤).

وأقترح بص تصنيفا" ثنائيا" لأنماط العدوان حسب طبيعة الغضب وهما :

أ- عدوان العداء Hostile Aggression المصاحب للغضب ، وهو عدوان يحدث نتيجة لتعرض الفرد للأهانة والمضايقة التي تؤدي الى استجابة أنفعالية مألوفة هي الغضب ، وغالبا" مايليها عدوان ضد الضحية ((مصدر الغضب)) والغضب حالة انفعالية تحدث كلما تعرض الفرد الى احباط ، وكلما زادت حدة الاحباط أزداد الغضب ، وهو غالبا" ما يصاحب العدوان .

ب- العدوان الوسيلي Instrumental Aggression وهو النشاط الذي يمارسه المعتدي لضمان أو تسهيل أهداف غير عدوانية ، وهو فعل عدواني يقترفه الشخص بغية الحصول على معزز وينتهي بمجرد الحصول عليه ، فهو يحدث بسبب المنافسة أو بسبب حوافز أخرى تستثير سلوك الفرد (الحصول على الطعام ، المال ، المنصب ، الزعامة ..... الخ) ، ولا يشترط ان يصاحب الغضب هذا النوع من العدوان ، وان أي اذى يصيب الضحية يكون عرضيا" (عباس ، ١٩٩٧ ، ص٦٢) .

ويرى العالم سذرلاند Sutherland بأن الشخص يتعلم السلوكيات الاجرامية المضادة للمجتمع من خلال الاختلاط بأصدقاء السوء وتعلم سلوكياتهمَ ،ويتصف هذا الشخص بأنه ضعيف الخبرة من السهولة أكتسابه بتلك السلوكيات غير الاجتماعية (راضي ، ٢٠٠١ ، ص٤٥).

ويشير سدر لاند بأن هناك تسعة مبادئ اساسية لحدوث السلوك العدواني الاجرامي المضاد للمجتمع وهي :

١- السلوك العدواني الاجرامي يتم تعلمه .

٢- التعلم يتم عن طريق العلاقات مع الاخرين .

٣- الجزء الكبير من التعلم يحدث من خلال الاحتكاك بالمقربين داخل الحلقة القريبة من الاهل والاقارب والاصدقاء .

٤- يتضمن التعليم أساليب واتجاهات وتقنيات ودوافع وحوافز متعلمة للجريمة .

٥- اتجاه الحوافز والبواعث متعلم من خلال ادراك القانون نحو ماهو مفضل ، والذي غالبا" ما يخالف القانون .

٦- يصبح الشخص مجرما" مضادا" للمجتمع ، عندما تخترق تفضيلاته وسلوكياته القانون .

٧- خبرات التعلم المتنوعة تتباين بشدة وتكرار والاهمية لكل فرد ، وخبرات المجرم المضاد للمجتمع تختلف عن الخبرات لدى الافراد الاخرين .

٨- عمليات تعلم السلوك الاجرامي لاتختلف عن تعلم السلوكيات السوية .

٩- بالرغم من ان السلوك الاجرامي هو تعبير عن حاجات مفقودة ، الا ان الجريمة لاتفسر وفق تحديد هذه الحاجات ، (ومثال على ذلك) ان الحاجة الى المال لاتحدث الجريمة ، وانما الطريقة الغير المشروعة للحصول على المال هي التي تعد جريمة ، وغالبا" ما تكون الجريمة لكسب المال من خلال الجريمة متعلمة (Hollin , 1989 , p.38-39) .

ويرى ابردين بيبتون Pepitone ان دراسة العدوان يجب ان يأخذ الاعتبارت الاتية :

١- العوامل البايولوجية ، ان تطور العدوان الانساني لايمكن ان يتجاهل الجذور البايولوجية .

٢- العمليات الداخلية ، خصوصا" الوجدانية والمعرفية .

٣- ردود الفعل هي اشكال تلقائية للعدوان .

٤- يوجد اشكال متعددة من العدوان ، اذ لاتقتصر الانواع على العدوان الموجه نحو هدف الاحباط فقط (Mummendey , 1984 , p.21-22) .

٥- (النظريات المعرفية) :

يرى علماء المنظور المعرفي بأن العدوان المضاد للمجتمع يمثل محاولات غير مقبولة اجتماعيا" لتكيف الفرد مع بيئته ، وأن العدوان هو انعكاس لتعلم ناقص ضعيف غير مناسب ، وأن انماط العدوان تكتسب من خلال :

١- الخبرة المباشرة

٢- التعلم البديلي ((أكتساب غير مباشر للمعلومات عن طريق ملاحظة سلوك الاخرين)) .

٣- التعلم الرمزي .

٤- العمليات الاستدلالية .

ويفترض اصحاب هذا التوجه ان الفرد المضاد للمجتمع يتصرف سلوكا" عدوانيا" في احتمالين :

الاول – عندما تكون بدائل الاستجابة أمامه قليلة .

الثاني – عندما يتوقع حصول مكافأة على السلوك الذي سيقوم به (صالح ، ٢٠٠٥ ، ص٣٦٣-٣٦٤) .

وتزعم نظرية الضبط الذاتي في علم النفس المعرفي ان مستوى الضبط الذاتي لدى الفرد هو القدرة على التحكم في المشاعر والانفعالات والافكار وكيفبة اشباعها أعتمادا" على اساليب التربية الاسرية .

وترجع هذه النظرية الارهاب والعنف والجريمة الى ضعف القدرة على الضبط الذاتي الذي يكون نتيجة للتربية الاسرية والاجنماعية غير المنضبطة (حسن ، ٢٠٠٥ ، ص١٧) .

ان رؤية الانبساطي لنفسه لاتكون متكافئة مع سلوكه في الواقع الخارجي ، فقد يضخم الانبساطي صورة على نفسه وعن قدراته الحقيقية فيسلك على هذا الاساس محتقرا" الواقع أو معتبرا" نفسه كائنا" متميزا" من ذلك الواقع وأرفع مقاما" منه ، ومن ثم فأن الانبساطي في هذه الحالة المضادة للمجتمع يفقد القدرة على التوافق الاجتماعي لاعجزا" أو أحساسا" بالقصور والضعف ، بل لأنه أرفع شأنا" من جميع الناس المحيطين به ، ويتواكب مع هذا الشعور تضخم الاحساس بالشخصية وأحتقار الاخرين والكراهية الشديدة لهم والرغبة في الانتقام منه (محمد ٢٠٠٤ ، ص٣٠١) .

أما نظرية الذكاء العاطفي فتعتبر من النظريات الحديثة في علم النفس المعرفي ، وهي تحاول ان تربط العواطف والانفعالات والذكاء عند الانسان ، وفي هذا الصدد يشير جولمان Goleman ان هناك فئة من الرجال والنساء والاطفال لايستطيعون تأجيل أشباع رغباتهم ، فهم مندفعون لايصبرون ويفضلون الحصول على المكافأة الكبيرة ، وان الارهابيون يفضلون تدمير الخصم والقضاء عليه والحصول على مكافأة بسيطة بدلا" من الحوار معه ، والاصلاح في مفهومهم ينبغي ان يحدث الان وعلى طريقتهم التي يعتقدون أنها الطريقة الوحيدة الصحيحة (حسن ، ٢٠٠٧ ، ص١٧) .

وهناك نظرية القدرة على لعب الدور Role – Taking Ability ومنظرها كوف Cough وتعتمد هذه النظرية على مفهوم أخذ الدور ، أي القدرة على فهم وتقييم سلوك الشخص ، وأن اخذ الدور يتعلق بالنقص العاطفي ، ويفترض انه يجهز الفرد بوسائل لتحقيق الفهم والسيطرة على الذات .

ويرى كيرت ليفين Lewin ان المجال الذي يمنع الانطلاق ولكنه يشبع الرغبات ((وربما هذا اسوء مجال يمكن ان يوضع في شخص ما ، فهو حائل دون نمو مستويات السلوك غير الواقعي)) ، فأصبح المجال صلبا" لايجيب أي رغبة ولا يشبع أي حاجة ، وبما ان الحاجات متعددة ، فأن الشعور بالحرمان منها سيزداد حده ، وينشأ اختلال التوازن والقلق ، فلايوجد مخرجا" الا العدوان نحو ازالة هذا الحاجز الصلب ، او الفرار من المجال الصلب من خلال السلوك الاستبدالي نحو مجالات أخرى كالاندفاع في تعاطي الخمر وتدمير الذات والمغامرات الخطرة وصحبة السوء (سويف ، ٢٠٠٠ ، ص٥٣-٥٤) .

ويؤكد عالم النفس المعرفي بك Beck بأن الطريقة التي يفكر بها الارهابي غير منطقية تنعكس على سلوكه ، وان غياب التفكير المنطقي والعقلاني لدى الارهابيين يؤدي الى تفسيرهم لما حولهم انه موجه ضدهم ، فهم لاينظرون الى مايحدث بواقعية بل بصورة خيالية ، اذ يعيدون تشكيل

الاحداث لتوافق الصورة الخيالية الموجودة في اذهانهم ، لذى فأن الخيال يصور لهم الناس صنفين : (خيرون) وهم من يقوم بأعمال التدمير والتفجير والقتل والخطف ، والفئة الثانية (أشرار) وهم فئة الاعداء الذين يستحقون ما يقع عليهم من تدمير وقتل .

ويضيف بك ان الارهابيون يعتقدون دائما" انهم الضحية وما يقومون به من اعمال ارهابية هو دفاع عن الذات وعن قيم العدل والحق (حسن ، ٢٠٠٥ ، ص١٥-١٦) .

تمكن ايزنك Eysenck من تحديد خمس ابعاد ذات اهمية كبيرة في وصف الشخصية وهي

١- الانبساط – الانطواء .
٢- الاتزان الانفعالي – العصابية
٣- الذهانية – السواء .
٤- الذكاء العالي – الذكاء الواطىء .
٥- المحافظة – التقدمية .

ويركز ايزنك على وجود بعدين بارزين ومتمايزين تمايزا"" واضحا" في الشخصيــة (الانبساط – الانطواء) و (الاتزان الانفعالي – العصابية) ، وهذان البعدان يحددان اداء الفرد في الدراسات التجريبية والسلوك في المواقف الاجتماعية المتنوعة متضمنة الاجرام .

ويرى ايزنك ان الفرد المضاد للمجتمع هو متطرف في الانبساطية ، ويتكيف مع المجتمع بصورة بطيئة ، ويعجز عن تكوين الاستجابات الشرطية الاخلاقية بسبب ضعف القدرة على التعلم وتطرفه في الانبساطية والعصابية ، مما يصعب عليه فهم القيم والاعراف والتقاليد التي يقبلها المجتمع ، ولذلك يميل لأن يصبح مجرما" (المرسومي ، ١٩٩٤ ، ص٥٣-٥٤) .

وعمل ايزنك مع زوجته في انجاز كتابه ((الجريمة والشخصية Crime And Personality)) الذي تم نشر الطبعة الاولى له في عام ١٩٦٤ ، ووضع نظريته لتفسير لماذا لايرتكب جميع الناس الجرائم ، وتفترض النظرية ان الضمير الفعال يواجه نزعة ارتكاب الجرائم ، والضمير ينظر له كأستجابة خوف مشروطة (Gunn&Farrington , 1982 , p.153) .

وتسمى نظرية ايزنك بالنظرية متعددة ابعاد الشخصية Multi – Dimensional والتي تبين ان الشخصية البشرية لاتقاس ببعد واحد أو طابع واحد (الدباغ ، ١٩٧٥ ، ص١٢٧) .

ويوضح العالمان جيفرسون Gerfeson وهيرشي Herchi ان فقدان القدرة على الضبط الذاتي ، يولد نتيجة غياب القوى الاجتماعية والتربوية التي تسهم في تدريب الافراد على الالتزام بالمعايير الاجتماعية والاخلاقية والقانونية للجماعة دون خوف أو ترهيب .

ان المجرم الارهابي وخصوصا" منفذ العمليات الارهابية ، لايقيم وزنا" للنظام الاجتماعي ولا يكترث بما يصيب الاخرين من تدمير (حسن ، ٢٠٠٧ ، ص١٧) .

ويعتقد دغرييف Degreef ان السلوك المنحرف للمجرم هو نتيجة لتغلب النزعات الداخلية على عوامل الضبط الذاتي المكتسبة من الحياة الاجتماعية وضروراتها ، ويمكن قياس مدى خطورة الاستعداد الاجرامي لدى الشخص بقوة عوامل الضبط الذاتي وطريقة تدخلها للحد من النزعات

الداخلية الطبيعية في الانسان ، فبقدر هذه العوامل الضابطة للسلوك قوية بقدر مايكون سلوك الانسان موائما" ومؤتلفا" مع المتطلبات الاجتماعية (العوجي ، ١٩٨٠ ، ص٣٤٦) .

٦ – (النظريات الاجتماعية) :

يتفق العلماء الاجتماعيون على ان عدم العدالة الموجودة في النظام الاجتماعي هو العامل الحاسم في نشوء وتطور السلوك الاجرامي ، وان هناك جوانب محددة في نمط حضارتنا التي تمنح الشخصيات المضادة للمجتمع نوعا" من التشجيع ، فالمجتمعات الغربية الرأسمالية على سبيل المثال ، يجري التوكيد فيها على أكتساب الربح المادي ، والمكانة أو الموقع الاجتماعي ، والقوة والتنافس .

كما ان الحضارة تميل الى توكيد الفردية تاركة مجموعات كبيرة من الناس تعيش حالات القلق والخوف ، مما يساعد على نشوء شخصيات أجرامية مضادة للمجتمع ، لذلك يرى علماء المنظور الاجتماعي انه يجب تغيير المجتمع بدلا" من تغير ضحاياه ، حيث ان العدد الاكبر من المجرمين المضادين للمجتمع ينحدرون من مجموعات أجتماعية تشعر بأنعدام المعيارية في المجتمع الذي تنتمي اليه (صالح ، ٢٠٠٥ ، ص٣٦٦) .

يرى جولدشتين Goldstein ان أي نظرية تتجاهل المظاهر الاجتماعية لمختلف اشكال الصراعات ، تعد هذه النظرية ناقصة اكثر مما هي خاطئة (الجبوري ، ١٩٩٥ ، ص٤٤) .

وحاول عالم الاجتماع ميرتون Merton تفسير السلوك الاجرامي المضاد للمجتمع عن طريق نظرية انعدام المعايير والتي اطلق عليها الانومي Anomie وهو مصطلح يشير الى التعبير عن الاحساس بأنعدام المعايير الذي يساهم في ظهور شخصيات مضادة للمجتمع

واشار ميرتون الى ان المجتمعات التي تضع قيمة كبيرة على الامور المادية ومسائل الترف والتي لاتتمتع بها الا مجموعات معينة من المجتمع ، عند ذلك تبرز حالة الانومي أو انعدام المعايير وفقدان حالة السواء ، فتشعر الجماعات المحرومة بأن تعزيزات ومكافئات هذا المجتمع ليست متوفرة وغير ومطروحة للمجتمعات كافة بصورة عادلة ، ولهذا فأن هذه الجماعات ستتجاوز قيم المجتمع ونظامه ، وان هذا الاحساس بأنعدام المعيارية هو الخاصية المميزة للشخصية المضادة للمجتمع (راضي ، ٢٠٠١ ، ص٥٠) .

ويرى باترج Partridg ان المجرم المضاد للمجتمع لايصل الى الانموذج الناضج من حيث تكيفه مع المجتمع ، وأنه يحتفظ بوسائل التكيف الطفولية والنكوصية (ابراهيم ، ٢٠٠٧ ، ١٦٤) .

ويرى مكورد ومكورد (Mecord & Mecord) ان المجرم المضاد للمجتمع يعاني في طفولته اكثر من الاطفال الاخرين كالحرمان الوالدي وفقدان احد الوالدين أو كليهما بسبب الوفاة أو الافتراق عن أحدهما أو كليهما أو هجر احدهما للأخر ، وان العامل الحاسم هو الرفض الوالدي سواء كان الرفض شعوريا" أو غير شعوري (صالح ، ٢٠٠٥ ، ص٣٦١) .

ويفترض هذان العالمان ان دمج العوامل الاجتماعية والبايولوجية يمكن ان يعطي وصفا" مقبولا" ، ان لم يكن حاسما" للأضطرابات النفسية ، وقد عرضا ثلاث نماذج رئيسية تساعد على نشوء أضطراب الشخصية المضادة للمجتمع وهي :

١- الرفض القاسي للوالدين ، كسبب جوهري لأضطراب الشخصية المضادة للمجتمع .

٢-الرفض المتوسط للوالدين المرتبط بأصابة الدماغ التي تؤثر منطقة السيطرة العصبية المتعلقة بكبح السلوك الاندفاعي .

-3الرفض المتوسط للوالدين ، وبدون اختلال بايولوجي ، ولكن بوجود تأثيرات مثل الانموذج الابوي المضاد للمجتمع وغياب الرقابة الوالدية وتباين العقاب .

ان الانموذج الاول قائم على الفرضية النفسية ، بينما الانموذج الثاني قائم على دمج العوامل البايولوجية والاجتماعية ، أما الانموذج الثالث فقائم على الفرضية الاجتماعية.

ويشير العالمان الى ان الفرد ذو المزاج والميول الوراثية المعينة ، والذي يتفاعل مع مع بيئة حاقدة كالحرمان من الام أو رفض وقسوة الوالدان أو اختلال في التربية عند مرحلة الطفولة ، ربما يساعد ذلك على تطوير أنموذج للشخصية المضادة للمجتمع .

ان الشخص العصابي المضاد للمجتمع الذي يعاني من رفض الوالدين ، يتجنب اظهار مشاعر الدفء ولايعمل على تعميق العلاقات بالاخرين ، لأنه يعيش في مستوى عال من التمركز حول الذات ، ويصل الى مدى يتجاوز ماهو مألوف عند الناس ، فيصبح شخص قليل الخبرات في مواجهة الاحباطات ، وذلك يساعده على ارتكاب السلوكيات العنيفة دون ان يشعر بالندم ، فيفقده القدرة على التكيف والتوافق مع جماعته ومجتمعه ، وأتصافه بشخصية مضادة للمجتمع (راضي ، ٢٠٠١ ، ص٤٩) .

الفصل الثالث

(اهداف الارهاب) : -

١ – الاعلان والتمهيد لظهور الحركة :

تعمل بعض الحركات على القيام بأعمال أرهابية من اجل الاعلان عن نشوء حركة معينة لها صفة عسكرية قادرة على تنفيذ اعمال تعبر عن قوتها ، حيث تعلن الحركة بعملها الارهابي بأنها موجودة على أرض الواقع من خلال نشر الرعب والخوف والدمار ضد المواطنين ومؤيدي الدولة .

٢ –التعبئة لتأييد الحركة :

تهدف الاعمال الارهابية الى ان تكسب الجماهير لجانبها من أجل تأييدها ، وذلك عندما تتبنى الحركة مطالب فئة جماهيرية تعمل من أجلها ،وقد يكون هذا التأييد عن طريق الانضمام للحركة أو تأييدها ماديا" أو معنويا" أو التوقف عن التعامل مع السلطة الحاكمة .

٣ – التخلص من العناصر المعادية :

قد يهدف العمل الارهابي الى التخلص من بعض الاشخاص الذين يعدون مذنبين أو من غير المتعاطفين مع القضية ، وان التخلص منهم اضعاف العدو أو التأثير بمعنوياته ، فتلجأ الحركة الى تصفية مؤيدي الدولة والعناصر النشطة التي تهدد وجود الحركة .

٤ – الدوافع والمكاسب السياسية :

يهدف العمل الارهابي الى المكاسب السياسية ، منتهزا" فرص حدوث أختلال وتناقض في هياكل النظام السياسي والاجتماعي والثقافي أو حالة غياب التضامن والتكامل الوطني داخل المجتمع أو حالة انعدام العدالة الاجتماعية أو حرمان قوى معينة في المجتمع من الحقوق السياسية أو عدم أشباع حاجات أساسية لأفراد المجتمع .

وقد يتوجه الارهاب خارج حدود البلد ، ضد دول أقليمية أو ضد قوى دولية عظمى سعيا" وراء عولمة الارهاب .

٥ – الدوافع والمكاسب الاقتصادية :

من الناحية الواقعية ان الدوافع الاقتصادية لاتخرج عن كونها دوافع سياسية أيضا" ، فالارهاب يتستر في هذا الجانب تحت غطاء العنف الطبقي بهدف تغيير هيكلي في المجتمع .

وأزدادت الحركات الارهابية توجها" نحو الدوافع الاقتصادية بعد أنتهاء الحرب العالمية الثانية وزوال الاستعمار التقليدي وظهور ظاهرة العولمة الاقتصادية وتعثر وفشل الكثير من تجارب النمو الاقتصادي في العالم وخصوصا" بلدان العالم الثالث .

٦ – الدوافع الاجتماعية والدينية والثقافية والقومية :

قد تلجأ الحركات الارهابية الى العنف المسلح لدوافع أجتماعية وثقافية ضد قيم وتقاليد وممارسات سائدة في المجتمع تتعارض مع أفكار الحركات المسلحة ، أو لدوافع دينية فقد تعاني شريحة أجتماعية معينة من أضطهاد مذهبي أو ديني داخل المجتمع فيحرم عليها ممارسة طقوسها الدينية أو الترويج لها وهو ما يدفع الشريحة المضطهدة دينيا" أو مذهبيا" الى تبني الحركات المسلحة ، أو لدوافع عرقية وقومية وعنصرية من خلال حرمان أحد مكونات المجتمع وتهميشه وابعاده عن لعب دور رئيس في صنع القرار فيتجه هذا المكون الى تبني الحركات المسلحة .

٧ – دوافع الانفصال :

تعد الدوافع الانفصالية من دوافع الارهاب المعاصر ، حيث توجد بعض الاقليات تحمل افكارا" أنفصالية تختلف عن بقية مكونات البلد ، لذلك يتم تبني الحركات المسلحة التي تعمل على الاستقلال عن الدولة . وبناء على ذلك فأن الحركات الارهابية غالبا" ماتعيش بين الاقليات في العديد من دول العالم .

٨ – دافع تعويض النقص :

بالرغم من ان شعوب العالم الثالث قد قدمت تضحيات كبيرة من أجل الاستقلال والتحرر من الدول الاستعمارية ، الا انها ظلت تعيش حالة أنكسار نفسي وفقدان الامل وعيونها شاخصة الى عالم الغرب والدول الصناعية المتقدمة التي تعيش حالة التقدم والرفاه ، في الوقت الذي لم تقدم

شعوب الغرب التضحيات التي قدمتها الدول المتحررة ، وقد ساد شعوب العالم الثالث الاحباط وفقدان الامل وهبوط مستوى القوى الوطنية .

ان هذه الفجوة تدفع العديد من الافراد في الانتظام والتنظيم لمقاومة هذه الحالة ، ولما كانت هذه التنظيمات غير قادرة على احداث تغيرات جوهرية ضد الغرب أو حتى ضد حكومتها ، فأنها تلجأ الى العنف المسلح .

وفي الوقت الذي تنظر فيه شعوب العالم الثالث الى تاريخها الذي فرض ثقافتها وحضارتها على العالم أجمع ، ترى نفسها لاتزال تعيش في الظلم والتخلف والتراجع السريع والعجز عن مقاومة الثقافة الغربية والتطور العلمي ، لذا تلجأ الى تبني الحركات المسلحة ، ومن هذا المنطق فأن العنف السياسي المسلح يتركز في وسط هذه المجتمعات المتخلفة أكثر من غيرها .

من الواضح ان الارهاب يعبر عن ضعف الحركات المسلحة في مواجهة عدو قوي لاتتمكن تلك الحركات من القضاء عليه نهائيا" واجراء تغيير جذري للواقع ، فعلى الصعيد المحلي والداخلي لاتستطيع الحركات الارهابية القيام بأنقلاب أو ثورة أو أنتفاضة لمواجهة السلطة ، واذا حاولت القيام بذلك فأنها ستتعرض لأبادة شاملة بالنظر لقوة العدو وامكانياته على تصفية الحركة المسلحة بصورة نهائية ، ولهذا تتجه الى الارهاب لأضعاف السلطة .

أما على الصعيد الدولي فأن المسألة تكون أصعب على الحركة المسلحة في مواجهة الدول الغربية والصناعية المتقدمة نظرا" لتفوقها العسكري والامني والتقني ، ولصعوبة نقل الحرب الى أراضي تلك الدول .

ونظرا" لعجز تلك الحركات على الصعيدين الخارجي والداخلي ، أضافة الى شعور حواضنها الاجتماعية والدينية والقومية بالاغتراب السياسي ، وهو ما يدفعها بالبحث عن منفذ تعبر فيه عن وجودها ، لذا تلجأ تلك الحركات الى العنف السياسي والارهاب بحكم ضعفها وعدم قدرتها على فرض أرادتها على الاكثرية ،

ان العمل الارهابي غير قادر على تحقيق الاهداف المطلوبة ، وكلما كانت العمليات الارهابية من القوة والشدة ، فأن ذلك يدل على حالة الضعف والتخبط الاستراتيجي والعجز عن أحداث تغيير جذري وجوهري (الفتلاوي ، ٢٠٠٢ ، ص٤٢-٥٣) .

(مكونات العمل الارهابي) :

١ – المنفذون :

وهم الادوات الفاعلة في تنفيذ العمليات الارهابية والتي تتمثل بمنفذي عمليات الاغتيالات والاختطاف والتفجير والتفخيخ والتهديد ، ويتلقى هؤلاء المنفذون الاوامر من قياداتهم ، فيقوموا بالتنفيذ دون أي أستفسار .

وبالرغم من ان هذه الفئة تعد الهدف الاساس للمؤسسات الامنية في مكافحة الارهاب ، الا انها من المنظور النفسي لاتعد هذه الفئة هي الاخطر من بين مكونات المنظومة الارهابية .

٢ – المفكرون :

هؤلاء هم الفئة الاخطر في المنظومة الارهابية ، وقد يكون المفكر معروفا" ومحددا" ، ظاهرا" أو مختفيا" ، حيا" أو ميتا" .

وهو لايحمل السلاح وانما يقدم افكاره ونظرياته ، أي انه العقل الاستراتيجي للمنظومة الارهابية .

٣ – المخططون :

وهم الفئة الاخطر مع المفكرون ، حيث تقع على المخطط مسؤولية التخطيط ووضع برامج العمل الارهابي وتحديد التوقيتات المناسبة للقيام بالاعمال الارهابية والمناورة ، بحيث يكون العمل الارهابي سريعا" وفتاكا" ومرعبا" .

ويعد المخطط الاكثر أختفاءا" والاصعب ملاحقة من الناحية الامنية والقانونية لأنه لايشارك في العمليات الارهابية ، بل يخطط بدقة لتنفيذها ، فهو العقل التكتيكي للمنظومة الارهابية .

٤ – المتعاطفون :

ان خطر المتعاطفين ، يتضح من خلال كونهم المعين والحاضنة والرصيد الاحتياطي كمنفذين للعمليات الارهابية ، وهم يستترون على الارهابيين من المنفذين والمفكرين والمخططين ولا يبلغ الجهات الامنية عنهم ، لأنهم يتشاركون معهم في الفكر الذي يقع وراء السلوك الارهابي ، ويمكن تسمية المتعاطفون بمصطلح (الحاضنون) .

٥ – المحرضون :

وتعد هذه الفئة خطيرة من الناحية الفكرية والنفسية والاجتماعية ، حيث يقوم هؤلاء بتشجيع الاعمال الارهابية ورعايتها والتحريض عليها بصورة مباشرة أو غير مباشرة من وسائل الاعلام والخطب الدينية والندوات والمؤتمرات ، اذ غالبا" ما تغلف الاقوال المؤثرة عاطفيا" الفكر الارهابي المبطن ، فينادون بالمقاومة أو الاصلاح أو الجهاد أو التجديد ، والحقيقة انهم يشتركوا مع جوهر الفكر الارهابي في تدمير الوضع السياسي والقضاء عليه بمزيد من العنف والتطرف والعدائية .

٦ – الممولون :

ان أي عمل ارهابي يحتاج الى تمويل كبير وأموال طائلة لشراء الاسلحة والمتفجرات والرواتب والمكافئات والتدريب ، ويأتي التمويل الرئيس عن طريق التبرعات الخيرية المقصودة أو غير المقصودة لتمويل العمليات الارهابية ، ومصدر هذه التبرعات الدول المعادية والمنظمات التي تتستر تحت واجهة خادعة والاثرياء الذين لايشترط ان يتفقوا مع القيادات الارهابية بالفكر والعقيدة ، ولكن وجود مصلحة مشتركة بينهم في مواجهة عدو جديد مشترك على وفق المقولة الشهيرة (عدو عدوي صديقي).(حسن ، ٢٠٠٥ ، ص١١-١٣)

(أشكال الارهاب) :

١ – الأرهاب الثوري :

يمارس الارهاب الثوري من قبل تنظيمات ليست لها القدرة على أستلام السلطة ، أو اجراء التغيير عن طريق العمل ضمن النظام ، فتعمل على القيام بعمليات عنف مسلحة ضد مؤسسات الدولة .

ان ما يتميز به هذا النوع انه يوجه عمله العسكري ضد أشخاص معينين ولا يتعدى الاشخاص الاخرين ، كما انه لايشمل ممتلكات الدولة غير العسكرية .

٢ – الارهاب الفوضوي :

يتميز هذا الشكل من الارهاب بكونه يعمل الى توجيه أعمال ضد السلطة بسبب قيامها بمنع الحرية أو عدم تطبيق العدالة ، وهي اعمال انتقامية يائسة لاتصدر عن عقيدة ايديولوجية أو نظرية ثورية .

والارهاب الفوضوي عمل غير منظم تحكمه عواطف الشارع وهياج الجماهير ، ويهدف الى خلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار ، وأن ضحاياه من المعارضين للحركة الارهابية ، وقد يصطدم الفوضويون بعضهم مع بعض في قتال مرير .

٣ – الارهاب المضاد :

يمارس هذا النوع من الارهاب من قبل الافراد ضد السلطة الدكتاتورية ، كما تمارسه السلطة ضد الافراد الذين ينفذون العمليات الارهابية ، ويطلق على النوع (أرهاب ضد أرهاب) .

٤ – الارهاب المميز :

هذا الارهاب يوجه ضد أهداف أو أشخاص محددين مسبقا" بالنظر لأهميتهم أو لأن وجودهم يعد خطرا" على المنظومة الارهابية أو ان التخلص منهم يضعف العدو ويحدث الشلل في عمله .

يكون هذا النوع من الإرهاب ذو نمط انتقائي ، ولا يوجه ضد إفراد أبرياء أو اهداف عشوائية .

٥ – الإرهاب الأعمى :

وهو الارهاب الذي يمارس بصورة عشوائية نحو المدنيين والأهداف المدنية ، بغض النظر عن جسامة الاضرار التي يحدثها العمل الإرهابي ، وهذا النوع من الارهاب يفتقد الدعم الجماهيري .

ان الارهاب الاعمى يدل بوضوح على ضعف الحركة وعدم قدرتها على الوصول الى مواقع الدولة بسبب تحصينها ومنعتها ، فتختار اهدافا" سهلة المنال ، ومن جهة أخرى فأنه أكثر انواع الارهاب خلقا" لحالة الذعر والرعب والخوف لدى المجتمع ، لأن كل فرد في المجتمع يعتقد انه سوف يكون الضحية المقبلة .

٦ – أرهاب الاقلية :

تحاول الاقلية بعمليات أرهابية من ان تحصل على أستقلالها أو المطالبة بالحكم الذاتي أو الحصول على مطالب خاصة للأقلية .

٧ – الارهاب السياحي :

الارهاب السياحي أرهاب حديث ، حيث تكون الضحية من السياح ، ذلك ان قتل مواطني الدولة أو اختطافهم لايثير الرعب لدى العديد من دول العالم الثالث ، بالنظر لعدم اهتمام هذه الدول بمواطنيها ، ولهذا تعمل الحركات الارهابية على تصيد السياح الاجانب بقتلهم أو اختطافهم ، لأعتقاد الحركة الارهابية بأن دولهم ستهتم بهم ، أضافة الى اهتمام وسائل الاعلام الذي سيلفت أنظار المجتمع الدولي الى مطالب وأوضاع الارهابيين .

كما يؤثر هذا النوع من الارهاب بأقتصاد الدولة ووقف السياحة ، اذ يترتب على ذلك خسائر مادية كبيرة (الفتلاوي ، ٢٠٠٢ ، ص٣٦-٤١) .

بعد اكمال الفصل الثالث ، تم تحقيق الهدف الثالث للبحث وهو ((التعرف على أهداف ومكونات وأشكال الأرهاب))

الفصل الرابع

مواجهة وعلاج الأرهاب :-

١- معالجة نفسية : إنه من الضروري ان نكون واعين لردود أفعالنا ، التي قد تشوش وتعتم أحكامنا في المواقف الصعبة (Morgan , 1979 , p.61).

ويشير علماء التحليل النفسي الى ان المصابين بالنزعة العدوانية المتطرفة هم مرضى ، ويحتاجون الى علاج بالدرجة الاولى ، وليس الى عقاب فقط (حسن ، ٢٠٠٥ ، ص١٦) ، ويركز التحليل النفسي على ضرورة دراسة الاحداث الجانحين وحل مشاكلهم ، اذ ان المخالفات الاولى للحدث وأصطدامه بالواقع والاسرة والمجتمع يولد عنده الشعور يحتم عليه توقع العقوبة ، والحدث يستعجل العقوبة بالانحدار في العدوان والجنوح (الدباغ ، ١٩٧٥ ، ص٦١) .

ويرى علماء المنظور السلوكي المعرفي ان الاساليب الفعالة لعلاج الانماط السلوكية المضادة للمجتمع هي :-

أ- تعلم مهارات أجتماعية مقبولة كبدائل للعدوان .

ب- تصحيح عدم التوازن بشكل تكافأ فيه الافعال السلوكية الاجتماعية المقبولة والمضادة للمجتمع .

ت- العمل على تصحيح الانماط الفكرية التي تشجع الاداء المضاد للمجتمع (صالح ، ٢٠٠٥ ، ص٣٦٥) .

٢- معالجة أجتماعية :- عن طريق وضع مشروع متكامل للأصلاح الاجتماعي يسير جنبا" الى جنب مع الاصلاح الاقتصادي من خلال أصلاح أوجه الخلل الموجودة في مختلف النظم الاجتماعية عن طريق أشاعة روح التسامح والتكاتف والتلاحم الايجابي لمختلف فئات المجتمع .

٣- معالجة اقتصادية :- عن طريق مبادرة الحكومة والقطاع الخاص لعلاج المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع وخصوصا" مشكلة البطالة ، وذلك من خلال بناء وحدات أنتاجية وأقامة مشروعات ضخمة تستوعب أعدادا" كبيرة من الايدي العاملة .

٤- معالجة تربوية :- يجب ان يتجه الواقع التربوي الى تعليم الفرد منذ طفولته كيف يناقش وكيف يعبر عن رأيه والاخذ بحرية آراء الاخرين ، وكذلك التركيز على فلسفة المشاركة وأبداء الرأي والتأهيل النفسي والتربوي لحل مشكلات الطلبة في جميع مراحل التعليم وغرس روح المبادرة من خلال لغة الحوار وتجنب الاعتماد على اسلوب العقاب فقط ، وتبدأ كل مراحل التأهيل التربوي من الاسرة حيث ان للوالدين دور رئيس في تلك العمليات الاساسية .

٥- معالجة دينية :- يقع على رجال الدين واجب عظيم في بيان الحق للشباب ومعرفة الصواب وتوعية الناشئة وتبصيرهم بسلامة المنهج ، فالشباب بحاجة اليوم لمن يفهمهم ويسمع منهم ويلين القول لهم ، بدل ان تغلق الابواب في وجوههم .

ويجب على المؤسسة الدينية ان تعيد النظر في أساليبها التقليدية والتي تقتصر على الوعظ والتبليغ والارشاد الديني ، وان تتحول الى مؤسسة فعالة ومنفتحة وقادرة على تقديم اجابة للتطورات المعاصرة وتدير في الوقت نفسه حوارا" حقيقيا" مع التيارات الاخرى ، ويجب على التيارات الاخرى عدم تسفيه المؤسسة الدينية وما تقوم به من شعائر ومعتقدات وقيم سواء كان بالقول أو بالفعل ، لأن ذلك يولد أحتقانا" وبغضا" لدى مؤيديها ، ويعلم أبنائنا كراهية الاخرين ومناصبتهم العداء .

٦- معالجة سياسية :- من الضروري ان تتحول الديمقراطية وحرية التعبير والمشاركة السياسية وتداول السلطة ونزاهة الانتخابات ومنظمات المجتمع المدني ، الى عناصر أساسية للعمل السياسي ، ومن المسلمات في الحياة اليومية ، لألغاء الفكر الشمولي الاوحد والتطرف والتعصب .

٧- معالجة أمنية :- يجب على الاجهزة الامنية التنسيق مع الاجهزة المعنية في الدولة لكشف دعاوي الارهابيين بالمواجهة الفكرية للأرهاب ، وهو مايستلزم مواجهة تلك الافكار بأسلوب مخطط عن طريق الاستعانة بالمتخصصين وذي العلم والخبرة ، وكذلك أستخدام قوة الردع الحاسمة عند أستشراء الارهاب في البلد ، وتجفيف منابع الارهاب المالية وتأمين الحدود والمحاسبة الشديدة لمثيري الفتن والخارجين على القانون والاستنفار الامني لتطبيق سلطة القانون.

ومن الضروري التنسيق مع الاجهزة الاعلامية والثقافية لمراقبة ماينشر عبر مختلف وسائل الاعلام الداخلية والخارجية من صحف ومجلات وقنوات فضائية وسمعية ، ومحاسبة الوسائل الاعلامية المحرضة على الارهاب ، اذ ان الارهاب يهدف الى جذب الانتباه وأثارة الرعب العام لدى الجماهير ، لتعطيل سير عجلة التقدم والتطور .

ويجب على مؤسسات المجتمع المدني التعاون مع أجهزة الدولة لرص الصفوف وتثقيف وزيادة الوعي الامني للمواطن ، ونبذ ثقافة السلاح والعنف والتطرف والأرهاب (راضي ، ٢٠٠٧ ، ص٣) .

وبذلك تحقق الهدف الرابع وهو تحديد سبل ووسائل معالجة ومكافحة الارهاب .

(التوصيات) :-

١- تشجيع مراكز البحث العلمية على تناول موضوع الارهاب ، من خلال التعاون مع وزارات الداخلية والامن الوطني والدفاع ورئاسة مجلس الوزراء .

٢- من الضروري الاستعانة بذوي الاختصاص النفسي والاجتماعي لموضوع الارهاب ، من قبل وزارات الداخلية والامن الوطني والدفاع والتعليم العالي والبحث العلمي والعدل ، وتشكيل هيئة مشتركة لمكافحة الارهاب .

٣- أنشاء مركز متخصص في بحوث الارهاب والجريمة المنظمة .

المقترحات :-

١- تنظيم مؤتمر سنوي حول الارهاب برعاية مجلس رئاسة الوزراء ، تشترك فيه الوزارات والمنظمات المختصة .

٢- الاستفادة من البحوث المتعلقة بالأرهاب من قبل الوزارات والمنظمات المختصة ، والعمل المشترك لتطويرها وتفعيلها .

المصادر:-

- **إبراهام، كارل (١٩٨٨) التحليل النفسي والثقافة، ط١، ترجمة:- وجيه اسعد، مطابع ومنشورات وزارة الثقافة- دمشق.**
- **إبراهيم، إسماعيل (٢٠٠٧) العنف الاجتماعي، العدد ١١٠٤، جريدة العدالة، بغداد.**
- **أبو السعد، كمال جندي (١٩٧١) انحراف الأحداث "الجناح"، ط١، دار المعارف، القاهرة.**
- **أبو عامر، محمد زكي (١٩٨٢) دراسة في علم الإجرام والعقاب، ط١، الدار الجامعية للنشر ، بيروت.**
- **البعلبكي، منير (٢٠٠٨) المورد "قاموس عربي انكليزي"، دار العلم للملايين، بيروت.**
- **بوليتزير، جورج (١٩٧٠) أزمة علم النفس المعاصر، ط١، دار الكاتب العربي للنشر، القاهرة.**
- **الجبوري، إيمان عبد الكريم (١٩٩٥) بناء مقياس مقنن للاتجاه المضاد للمجتمع لطلبة المرحلة الإعدادية وتطبيقه، كلية التربية " ابن رشد"، جامعة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة.**
- **جعفر، علي محمد (١٩٨٤) الأحداث المنحرفون "دراسة مقارنة"، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.**

- جلال، سعد (١٩٨٤) أسس علم النفس الجنائي، ط١، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية.
- جواد، قيس خزعل (١٩٨٣) رايش والتحليل النفسي، ط١، دار الحداثة للنشر، بيروت.
- الحافظ، نوري (١٩٨٧) التكيف وانعكاساته الايجابية، ط١، المؤسسة العربية للنشر، بيروت.
- حب الله، عدنان (١٩٨٩) التحليل النفسي من فرويد إلى لاكان، ط١، مركز الإنماء القومي للنشر، بيروت.
- حسن، الحارث عبد الحميد (٢٠٠٥) الإرهاب والسلوك الإرهابي في العراق، بحث غير منشور للمؤتمر الوطني الأول لشؤون الأمن والدفاع ، بغداد.
- (٢٠٠٧) الإرهاب والسلوك الإرهابي في العراق، العدد١١، مجلة العلوم النفسية، مركز البحوث النفسية، بغداد.
- حسن، الحارث عبد الحميد، وسالم غسان حسين (٢٠٠٦) علم النفس الأمني، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت.
- الحفني عبد المنعم (١٩٩٥) الموسوعة النفسية " علم النفس في حياتنا اليومية"، ط١، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة.
- حقي ، الفت محمد (١٩٧٩) علم النفس الحديث، ط١، سلسلة الثقافة النفسية، القاهرة.
- حمزة ، فرحان محمد (١٩٩٤) العدائية لدى طلبة الجامعة المقبولين والمرفوضين اجتماعياً، كلية الآداب، جامعة بغداد، " رسالة ماجستير غير منشورة".
- دافيدوف، ليندا ل. (١٩٨٣) مدخل علم النفس، ط٣، ترجمة:- فؤاد أبو حطب، سيد الطواب، محمود عمر، ونجيب خزام، دار المريخ للنشر، الرياض.
- الدباغ، فخري (١٩٧٥) جنوح الأحداث، ط١، مطبعة جامعة لموصل، نينوى.
- الدوري، وصال محمد (١٩٩٨) الشخصية السايكوباثية وعلاقتها بأساليب المعاملة الوالدية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، كلية التربية "ابن رشد" جامعة بغداد "رسالة ماجستير غير منشورة".
- راضي، مؤيد عبد السادة (٢٠٠١) اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع وعلاقته بإيذاء الذات، كلية الآداب، جامعة بغداد، "رسالة ماجستير غير منشورة".
- (٢٠٠٧) الإرهاب ما هو؟، العدد ١٤١، جريدة صوت الأهالي، بغداد.
- الرحو، جنان سعيد (٢٠٠٥) أساسيات في علم النفس، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت.
- رزوق، اسعد (١٩٩٢) موسوعة علم النفس، ط٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- رشيد، أسماء جميل (١٩٩٩) العنف الاجتماعي "دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي"، كلية الآداب، جامعة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة.

- **الرفاعي، نعيم (٢٠٠٤) الصحة لنفسية " دراسة في سايكولوجية التكيف"، ط٩، مطبعة جامعة دمشق، دمشق.**
- **الزغول، عماد عبد الرحيم، والهنداوي، علي فالح (٢٠٠٤) مدخل الى علم النفس، ط٢، دار الكتاب الجامعي، العين.**
- **سمعان، عبد الحليم (١٩٩٩) المال والتحليل النفسي، ط١، دار الحداثة للنشر، بيروت.**
- **سويف، مصطفى (٢٠٠٠) علم النفس في حياتنا الاجتماعية، ط١، الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة.**
- **السيد، ياسين (٢٠٠٧) تشريح التطرف، العدد ٩٧٣، جريدة العدالة، بغداد.**
- **الشرقاوي، انور محمد (١٩٧٧) انحراف الأحداث، ط١، دار الثقافة للنشر، القاهرة.**
- **شكور، جليل وديع (١٩٩٧) العنف والجريمة، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت.**
- **صالح ، قاسم حسين (٢٠٠٥) علم النفس الشواذ، ط١، مطبعة جامعة صلاح الدين، اربيل.**
- **عاشور، محمد (٢٠٠٧) العلاقة بين الإرهاب والإعلام العربي، العدد ٩٧٨، جريدة العدالة، بغداد.**
- **عاقل، فاخر (١٩٨٦) مدارس علم النفس ، ط١، دار العلم لملاين، بيروت.**
- **العاني، محمد شلال ، وطوالبة، علي حين (١٩٩٨) علم الإجرام والعقاب،ط٢، دار الميسرة للنشر، عمان.**
- **عباس، فيصل (١٩٨٢) الشخصية في ضوء التحليل النفسي،ط١، دار الميسرة لطباعة والنشر، بيروت.**
- **عباس، مضر طه (١٩٩٧) الالتزام الديني والانتماء الاجتماعي والعدائية لدى مرتكبي جرائم العنف واقرأنهم العاديين، كلية الآداب، جامعة بغداد " أطروحة دكتوراه غير منشورة".**
- **عبد الخالق، احمد محمد (١٩٨٩) أسس علم النفس، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.**
- **عبد الله، معتز سيد (١٩٨٩) الاتجاهات التعصبية، العدد ١٣٧، عالم المعرفة، الكويت.**
- **العزاوي، فاروق (٢٠٠٧) العنف وجذور اللاتسامح ، العدد ١١٣١، جريدة الصباح، بغداد.**
- **العوجي، مصطفى (١٩٨٠) الجريمة والمجرم، ط١، مؤسسة نوفل للنشر، بيروت.**
- **العيسوي، عبد الرحمن محمد (١٩٨٠) علم النفس " علم وفن"،ط١، دار المعارف، الإسكندرية.**
- **(١٩٨٤) سيكولوجية الجنوح، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت.**
- **(١٩٩٩) علم النفس الشواذ والصحة النفسية، منشورات دار الراتب الجامعية– بيروت.**
- **(٢٠٠٤) الجريمة والشذوذ لعقلي، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.**

- **الفتلاوي، سهيل حسين (٢٠٠٢) الإرهاب والإرهاب الدولي، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد.**
- **فروم، اريك (١٩٨٩) الإنسان بين الجوهر والمظهر، العدد ١٤٠، عالم المعرفة، الكويت.**
- **كلينبرغ، اوتو (١٩٨٣) علم النفس الاجتماعي ، ط٢،ترجمة:- حافظ الجمالي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.**
- **كمر، صالح الشيخ (١٩٨٩) الجريمة " الجوانب النفسية والعقلية للجريمة"،ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد.**
- **اللهيبي، عبد الجبار عبد الستار (١٩٩٦) دراسة مقارنة في السلوك المضاد للمجتمع بين أبناء المعوقين واقرأنهم من أبناء غير المعوقين في المرحلة المتوسطة، كلية التربية " ابن رشد"، جامعة بغداد، أطروحة دكتوراه غير منشورة.**
- **محمد، جاسم محمد (٢٠٠٤) المدخل إلى علم النفس العام، ط١، دار الثقافة للنشر، عمان.**
- **مراد ، يوسف (١٩٥٨) دراسات في التكامل النفسي ، ط١ ، مؤسسة الخانجي للنشر، القاهرة .**
- **المرسومي، ليلى يوسف (١٩٩٤) قياس السلوك السايكوباثي لدى نزلاء مدرسة الشباب البالغين وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، "رسالة ماجستير غير منشورة.**
- **معلوف، لويس (١٩٨٤) المنجد في اللغة والإعلام، ط٢٧، منشورات دار المشرق، بيروت.**
- **مغاريوس، صموئيل (١٩٧٤) الصحة النفسية والعمل المدرسي، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.**
- **المليجي، عبد المنعم (١٩٧٧) النمو النفسي، ط٤، دار مصر للطباعة، القاهرة.**
- **موشيلي، روجر (١٩٧٧) العقد النفسية، ط٣، ترجمة:- وجيه اسعد ،دار البشائر للنشر، دمشق.**
- **النواب، ناجي محمود (١٩٩٨) دراسة تجريبية لسمات الشخصية الإجرامية، كلية الآداب، الجمعة المستنصرية، بغداد، "أطروحة دكتوراه غير منشورة".**
- **هلال، علي (٢٠٠٨) لماذا التفكير بروح التشنج والتعصب؟، العدد ١١٨٤، جريدة العدالة، بغداد.**
- **الهيتي، مصطفى عبد السلام (١٩٨٥) القلق "دراسات في الأمراض النفسية الشائعة"، ط٢، مكتبة النهضة، بغداد.**
- **يونغ، كارل غوستاف (١٩٩٧) علم النفس التحليلي، ط١، ترجمة:- نهاد خياطة، دار الحوار للنشر، اللاذقية.**

References

- **Baron, R.A. (1977) , First Edition, plenum Press, " Human Aggression" New York.**
- **Brodsky, S.L. (1973) " Psycologists in the Criminal Justice System" , Random House Inc., New York.**
- **Buss, Arnold H. (1961) " The Psychology of Aggression ", First Edition, John Wiley& Sons, Inc, New York.**
- **Coon, Dennis (2000) "Essentials of Psychology " , First Edition, Wadsworthe Company, California.**
- **Dollard, John, Miller, Neal .E; Doob, Leonard W.; Mowrer, O.H.&Sears, ROBRET r.(1968) First Edition, Yale University Press New York.**
- **Gunn, J.& Farrington, D.P. (1982) "Abnormal Offenders Delinquency and the Criminal Justice System", First Edition, John Wiley & Sons Inc., New York.**
- **Hersov, L.A. (1978) "Aggression and Anti – Social Behavion in Chilhood and Adolescence", First Edition, Pergamon Press, New York.**
- **Hollin, C.R. (1989) "Psychology and Crime – An Introduction to Criminological Psychology " First Edition, Routledge Press, Bechenham.**
- **Horowitz, Craig (2005) "The NYPD's War on Terror", Twenty – Nineth Edition, Criminal Justice Journal, Mc Graw – Hill/ Dushkin, New York.**
- **Lahey, Benjamin B. (2001) "Psychology, an Introduction", seventh Edition, Mc Graw – Hill Press, New York.**
- **Lefton, Lester A.(1997) "Psychology" , Sixth Edition, Allyn& Bacon Company, M.A.**

- **Lombroso, S.& Savitz, L.D.(1972) "Criminal Man", Second Edition, Patterson Smith Publishing,New Jersey.**
- **Morgan, H.G.(1979)"Death Wishes", First Edition,Worth Company, New York.**
- **Mummendy,A. (1984) "Social Psychology OF Aggression", First Edition,Springer Verlag Heidelberg Press, Berlin.**
- **Myers, David G.(2004) "Psychology", Seventh Edition, Work Company, New York.**
- **Nevid, Jeffrey S.; Rathus, Spencer A.; Greene, Beverly (1994) "Abnormal Psychology " ,Second Edition, Prentice Hall Company, New York.**
- **Passer , Michael W. R Smith (2001) "Psychology , Frontires and Applications" , First Edition , McGraw – Hill Press , New York .**
- **Portnov, Antoly& Fedotov, Dmitry (1969) "Psychiatry", First Edition, Mir Publishers, Moscow.**
- **Samuel, William (1981) "Personality", Second Edition, , Mc Graw – Hill Press, New York.**
- **Smith, R.J. (1978) "The Psychopathe in Society", First Edition, Academic Press Inc., New York.**
- **Storr, A. (1972) "Human Destructiveness", First Edition, Sussex University Press, Edinburgh.**
- **Zillmann, D. (1979), "Hostility and Aggression", First Edition, Lawrence Erlbaum Inc., New York.**